UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

شعبة علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الحضري

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علم الاجتماع الحضري بعنوان:

واقع الأحياء القديمة: دراسة مونوغرافية لحي الدرب العتيق الطبانة بمستغانم

من إعداد الطالب:

مخلوف طارق عبد الجليل

إشراف الأستاذة:

بوطرفة فاطمة الزهراء

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذة	الرتبة	الصفة
بلعربي عبد القادر	أستاذ محاضر أ	رئيسا
بوطرفة فاطمة الزهراء	أستاذ محاضر ب	مشرفا
قدور مولود بن عطية	أستاذ مساعد ب	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرّحمن الرّحيم

شكر وعرفان:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أحسن تسليم.

أشكر الله عز وجل على توفيقه لي في انجاز هذا العمل وما كنا بغير توفيقه قادرين عليه.

أقدم خالص شكري للأستاذة المشرفة بوطرفة فاطمة الزهراء على متابعتي وتحفيزي وتوجيهي والإشراف على عملي بكل جدية وإخلاص ورفع همتي على تقديم ما بوسعي. شكرا جزيلا فلولا عون الله أوّلا ولولا إشرافك ثانيا لما كان لي القدرة على إتمام هذا العمل.

أقدم جزيل شكري لأعضاء اللجنة المناقشة للمذكرة على جهدهم في تقييم هذا العمل و لأساتذتي في الجامعة على شغفهم و عملهم و تحفيزهم لنا

أقدم شكري كذلك لوالدي العزيزين على دعمهم لي في المشوار الدراسي منذ نعومة أظافري، حفظكما الله لي. و إخواني و عائلتي و أصدقائي و زملاء العمل و الدراسة بارك الله فيكم.

ملخص الدراسة:

لطالما اعتبرت الأحياء القديمة والعتيقة شاهدا على التغيير المدني والحضري والسيسيولوجيا للمدنوالتجمعات الحضرية فنلاحظ فيه تغيرات في الطابع العمراني كذا مظاهر تقلبات العوامل الطبيعية من زلازل أو فيضانات تظهر في شكل أضرار على مستوى معالمها و شواهد على العادات و التقاليد المجتمعية من مساجد و أسواق و ساحات و كنائس و حمامات و مسارح توضح لنشكل العادات التي انتشرت في مختلف العقود التي مرت بها و كذا تغير السلوكيات الاجتماعية بها.

وفي هذا العمل ارتأينا دراسة واقع الحياة في كل من حي درب الطبانة والدرب بمستغانم للاطلاع على هذه التغيرات التي حدثت على كليهما سواء التغيرات العمرانية التي طرأت عبر القرون منذ تأسيس هذه المدينة قبل العهد العثماني إلى العهد العثماني و بعدها الاحتلال الفرنسي و من ثم الاستقلال و سواء التغيرات المجتمعية التي طرأت عليها باختلاف الفترات من ساكنة و عادات و ثقافات و حرف و غيرها.

حيث لاحظنا دليل على حقبة العهد العثماني والاستعماري في كل منهما وكذلك ترميمات حديثة وبنايات ما بعد الاستقلال وتغييرات للمنطقة و ملامحها و كما لاحظنا كذلك تغير في تفاعل الساكنين في الحي فيما بينهم و تغير نمط حياتهم بين الماضي و الحاضر و هو ما قمنا برصده بأنفسنا في الجانب التطبيقي.

اعتمدنا في الدراسة على المنهج الوصفي واستخدمنا كل من الملاحظة والمقابلات مع أهل المنطقة للتعرف عن كثب على طريقة تفاعلهم مع المقابلات و الإجابة. كما استخدمنا الصور الفوتوغرافية و البطاقات البريدية القديمة لبيان الفروقات التي حدثت في فترات مختلفة لنفس المناطق من الحي لإظهار حالتها فيها و الاختلافات التي طرأت عليها.

الكلمات المفتاحية: الأحياء القديمة، الأحياء العتيقة، حي الدرب، حي الطبانة، مستغانم

Abstract

Older neighbourhoods have long been seen as a testament to change , urbanization, and the societies of cities and urban agglomerations, where we observe changes inurban character as well as the manifestations of the vicissitudes of natural factors such as earthquakes or floods that appear in the form ofin the form of damage at the level of its landmarks and evidence of community customs and traditions, including mosques, markets, squares, churches andmarkets, markets, squares, churches, baths and theatres that show the form of customs that spread in different decadesand changing social behaviours in the city.

In this work, we chose to study the reality of life in both al-Darb and al-Tabana in Mostaganem to see these changes that have taken place in both neighborhoods.

The urban changes that occurred over the centuries since the founding of this city before the Ottoman era, then the French occupation and then independence, and whetherthe societal changes that took place in different periods, including population, customs, cultures, crafts, etc..

Where we noticed evidence of the Ottoman and colonial eras in each of themas well as modern renovations and post-independence buildings and changes to the area and its features.

We also noticed a change in the interaction of the residents of the neighbourhood among themselves and the change in their lifestyle betweenbetween the past and the present, which we monitored ourselves in the applied aspect.

We relied on the descriptive method and usedobservations and interviews with the people of the neighbourhood to learn more about the way they interact with themselves and answer. We also used photographs and old postcards to showcase the differences that occurred in different periods for the same areas &to show their condition and the differencesthat have occurred through time.

Keywords: Neighbourhoods, old neighbourhoods, antique neighbourhoods, al-Darb neighbourhood, al-Tabana neighbourhood, MOSTAGANEM.

Résumé :

Les quartiers anciens sont depuis longtemps considérés comme un témoignage du changement, de l'urbanisation et des sociétés des villes et des agglomérations urbaines, où l'on observe des changements dans le caractère urbain ainsi que les manifestations des vicissitudes des facteurs naturels tels que les tremblements de terre ou les inondations qui apparaissent sous la forme de dommages au niveau de ses points de repère et de preuves des coutumes et des traditions de la communauté, notamment des mosquées, des marchés, des places, des églises et des marchés, des marchés, des places, des églises, des bains et des théâtres qui montrent la forme des coutumes qui se sont répandues au cours des différentes décennies et l'évolution des comportements sociaux dans la ville.

Dans ce travail, nous avons choisi d'étudier la réalité de la vie à la fois à al-Darb et à al-Tabana à Mostaganem pour voir ces changements qui ont eu lieu dans les deux quartiers.

Les changements urbains qui se sont produits au cours des siècles depuis la fondation de cette ville avant l'ère ottomane, puis l'occupation française et ensuite l'indépendance, et si les changements sociétaux qui ont eu lieu dans les différentes périodes, y compris la population, les coutumes, les cultures, l'artisanat, etc.

Nous avons remarqué des traces des époques ottomane et coloniale dans chacune d'entre elles, ainsi que des rénovations modernes et des bâtiments postérieurs à l'indépendance, et des changements apportés à la zone et à ses caractéristiques.

Nous avons également remarqué un changement dans l'interaction des habitants du quartier entre eux et dans leur mode de vie entre le passé et le présent, que nous avons contrôlé nous-mêmes dans l'aspect appliqué.

Nous nous sommes appuyés sur la méthode descriptive et avons utilisé des observations et des entretiens avec les habitants du quartier pour en savoir plus sur la manière dont ils interagissent entre eux et se répondent.

Nous avons également utilisé des photographies et des cartes postales anciennes pour montrer les différences qui se sont produites à différentes périodes pour les mêmes zones et pour montrer leur état et les différences qui se sont produites au fil du temps.

Mots-clés: Quartiers, vieux quartiers, quartiers antiques, quartier al-Darb, quartier al-Tabana, MOSTAGANEM.

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الملخص	
فهرس المحتويات	
فهرس الجداول والأشكال	
مقدمة	
الفصل الأول : الجانب المنهجي	
1- الإشكالية	15
2- دوافع اختيار الموضوع	15
3- أهمية الدراسة	16
4- حدود الدراسة	16
5- منهجية البحث	16
6- الدراسات السابقة	16
7- صعوبات الدراسة	17
8- المفاهيم الإجرائية	17
الفصل الثاني: المدينة، مفاهيم ونظريات عامة	

تمهيد	21
1- مفهوم المدينة والمجتمع الحضري	22
2- مفهوم المدينة	22
3- الحضرية كمتغير أساسي في مجتمع المدينة	26
4- مفهوم التحضر	27
5- خصائص وأسلوب حياة المدينة وعوامل نشأة المدن	31
6- خصائص الحياة الحضرية	31
7- عوامل التحضر ونشأة المدن	32
خلاصة الفصل الأول	34
الفصل الثالث: واقع المجتمع الحضري للجزائر عموما ومستغانم خصوصا	
تمهيد	37
1- نشأة وتطور المدن في الجزائر	38
1-1- مدن الجزائر إبان الفترة الرومانية	38
1-2- مدن الجزائر في فترة الحكم الإسلامي	38
1-3- واقع المدن والمجتمعات الحضرية في فترة الحكم العثماني	39
1-4- الواقع الاجتماعي الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي	41
1-5- قانون الأهالي في الجزار: أداة استعمارية للسيطرة على السكان	42

1-6- الواقع الاجتماعي الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال	45
2- تاريخ التحضر في مدينة مستغانم	47
2-1- مستغانم من النشأة إلى العهد العثماني	52
2-2- مستغانم في العهد العثماني	52
2-3- مستغانم في فترة الاحتلال الفرنسي والاستقلال	53
2-4- كرونولوجيا التخطيط العمراني لمدينة مستغانم المدينة القديمة	59
2-5- التطور السكاني والديموغرافي لمدينة مستغانم بعد الاستقلال	64
خلاصة الفصل	65
الفصل الرابع: الأحياء العتيقة والمدن الحضرية	
تمهيد	67
1- الأحياء العتيقة شاهد على التاريخ	68
1-1- الأحياء العتيقة: التراث الثقافي والعمراني المحل	68
1-2- النمط العمراني والهوية المحلية	70
1-3-خصائص الأحياء العمرانية، سكانية، اجتماعية، اقتصادية	71
1-4-تخطيط وخصائص الأحياء العتيقة	73
2-الأحياء العتيقة	76
2-1- مساعي الترميم للتراث العمراني	76

2-2- البناء الفوضوي والفضاء على الواجهة العمرانية المحلية	77
2-2- الأحياء العتيقة في مواجهة موجة التمدن والبنايات العصرية	78
خلاصة الفصل الرابع	80
الفصل الخامس: الجانب المنهجي	
تمهيد	82
1- منهجية الدراسة	82
2- أدوات جمع المعطيات	82
3- عينة الدراسة	82
4- التعريف بميدان الدراسة	84
خاتمة	103
المراجع	105
الملاحق	111

قائمة الجداول والرسومات

الرقم	العنوان	الصفحة
	قائمة الجداول	
01	الجدول رقم 01 يمثل المستوى التعليمي	82
02	الجدول رقم 02 يمثل الفئة العمرية للعينة	82
03	الجدول رقم 03 يمثل الجنس	82
	قائمة الرسومات التوضيحية	
01	رسم توضيحي يمثل صورة لحلاق عربي قرب بابا معسكر، يحلق للناس قبل دخولهم إلى المدينة القديمة من الأحواز والأرياف	55
02	رسم توضيحي يمثل ورة للمدينة أو البلدة كما كانت تسمى	57
03	رسم توضيحي يمثل رسم تخطيطي لخارطة المدينة القديمة في مستغانم	58
04	رسم توضيحي يمثل قادوس المداح في تيجديت سنة 1910م	58
05	رسم توضيحي يمثل صورة قديمة للسويقة الفوقانية في تيجديت 1900م	59
06	رسم توضيحي يمثل صورة قديمة للسويقة التحتانية في تيجديت 1909م	59
07	رسم توضيحي يمثل بطاقة بريدية تبين مقر البلدية الحالي بمستغانم	60
08	رسم توضيحي يمثل صورة تبين عملية تشييد السوق المغطاة بمستغانم	60

	1930م	
09	رسم توضيحي يمثل خريطة تبين حي الدرب وطبانة وموقع البوابات والأبراج وسور المدينة	60
10	رسم توضيحي يمثل حي الدرب في فترة الستينات	83
11	رسم توضيحي يمثل إطلالة الطبانة على واد عين الصفراء وقبة تيجديت 1903م	83
12	رسم توضيحي يمثل الدائرة القديمة حدود الدرب مع ساحة الجمهورية(ساحة بدر)	84
13	رسم توضيحي يمثل حي الطبانة حاليا	84
14	رسم توضيحي يمثل صورة للموقع الحالي لباب البحر(باب المرسى)	84
15	رسم توضيحي يمثل الدرب من أمام باب المرسى 1908م	85
16	رسم توضيحي يمثل جسر العلمة حاليا	85
17	رسم توضيحي يمثل صورة قديمة لجسر العلما 1908	86
18	رسم توضيحي يمثل المسمكة أو سوق الحوت بحي الدرب 1930م	86
19	رسم توضيحي يمثل بطاقة بريدية لشكل حمام بوعمران في 1912م	88
20	رسم توضيحي يمثل حمام بوعمران حاليا	89
21	رسم توضيحي يمثل صورة من داخل قصر شالو 2020م	89
22	رسم توضيحي يمثل مدخل جامع سيدي يحي قصر الباي في طبانة حاليا	90
23	رسم توضيحي يمثل مسجد طبانة	90

مقدمة

إنما تتسم به الحياة الحضرية من خصائص وسمات تجعل طريقة الحياة فيها تأخذ طابعا مغايرا لطريقة الحياة الريفية، والتي قد تشمل مختلف البناءات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، بحيث تتأثر أساليب الحياة في المدينة بتعدد مظاهر النشاطات وتنوع أنماط العلاقات، التي تنشأ في سياقات التفاعل الاجتماعي للأفراد مع مختلف متطلبات الحياة الاجتماعية المعاصرة .ولما كانت المدينة شكلا متطورا من أشكال التجمع البشري، فقد صاغت هذه الأخيرة نماذج وأساليب حياتية تتماشى مع طابعها الاجتماعي وبنيتها الايكولوجية والاقتصادية والعمرانية، وطبيعة نظمها السوسيوثقافية والتي قد تتعدد في إطار خصوصية الأنماط المعيشية داخلها .إنالحياة في المدينة رغم طابعها المحلي الخاص بها إلا أنها بلغت بشكل عام ذروة التعقد والتحول، مما جعل الأنماط المعيشية فيها تتغير هي الأخرى وتتماشى مع التكوينات الحضرية المعاصرة، حيث أصبح يتعين على ساكنيها التكيف والتوافق مع أوضاعها وظروفها، وما تفرضه هذه الأخيرة من طرق وأنماط حياتية ملائمة لطبيعة البيئة الاجتماعية الحضرية التي ينتمون إليها. فقد عرفت العديد من مدن العالم خلال القرنين الماضيين والقرن الحالي تحولات وتغيرات هامة مست مختلف جوانب الحياة الاقتصادية، السياسية، الثقافية والاجتماعية منها، وقد أهتم الباحثون وعلماء الاجتماع خصوصا فرع علم الاجتماع الحضري بدراسة هذه التحولات والتغيرات، باعتبار أن المدينة وحدة اجتماعية تتقاطع داخلها كل الظواهر. حيث ظهرت فيها المدن والأزقة الحديثة ومنها المناطق العتيقة والأثرية.

تعتبر المناطق الحضرية الأثرية، حدث عمراني هام، فهي تعكس في خصائصها المادية والسيسيولوجيا والثقافية رأس المال الرمزي لساكنيها، وبالتالي فهي ظاهرة سوسيو حضرية مشكلة من هذه

الثنائية في جوانبها المتكاملة، فيها حركة النمو الاجتماعي والتطور العمراني والتفاعل الثقافي منذ القديم، عاش فيها الكثيرون وغادر آخرون، وبقيت هي النواة التي شكلت وتشكل نمط المدينة العتيقة التي تعد أصل الساكنة فيها وتمثل قاطنيها وفيها تبلورت عاداتهم وتقاليدهم وكل تراثيهم، و بناء على هذه الأهمية فقد اهتمت الدول المتقدمة بهذه المدن والأحياء الأثرية والتراثية عن طريق انتهاج سياسات متعددة تتماشى وطبيعة المدينة أو الأحياء الأثرية، إما عن طريق إزالتها نهائيا إذا كانت في حالة متقدمة جدا من التدهور، أو ترميمها إذا استدعت مورفولوجيا ذلك، أو إدماجها ضمن الفضاء العمراني الحضري والأنماط المجالية المستحدثة بتكييف الموروث الحضري القديم مع النسيج العمراني الجديد.

إن الأنماط العمرانية للمدن الكبرى في الجزائر خاصة، لا تخلو من الأحياء القديمة باختلاف أحجام مساحتها ومكانتها التاريخية،فهي كغيرها من مدن العالم لم تكن بمنأى أو معزل عن كل هذه التغيرات فالتغيير سنة من سنن هذا الكون وهو قاعدة نمو المجتمعات البشرية وبقائها وتطورها وتداخل عمرانها ومعمارها ودورها الثقافي ، والذي حدث نتيجة عاملان أساسيان هما الزيادة الطبيعية الهائلة للسكان إضافة للنزوح الريفي والهجرة الداخلية، اللذان عرفتهما معظم المدن الجزائرية بعد الاستقلال لأسباب عديدة أهمها البحث عن فرص حياة أفضل سواء معيشية، صحية مهنية، وحتى أمنية مما ضيق الخناق على المدن و جعلها تعاني أزمات ومشاكل جمة في مجالات عديدة انعكس فيما بعد على طبيعة وأشكال العلاقات الاجتماعية بين أفراد البيئة العمرانية الواحدة، بسبب اختلاف وتنوع الخلفيات الثقافية، الفكرية والاجتماعية لساكني المدن فبدأ تظهر على المجتمع الجزائري في المدن عادة الفردانية و الوحدانية و غياب التلاحم في المجتمع.

ومن هذاالمنطلق تم تحديد دراستنا وعنوناها على النحو الآتي:

واقع الأحياء القديمة دراسة حالة لمدينة مستغانم (حي الدرب و الطبانة) كما تناولنا في الفصل المنهجي المنهجية المتبعة لدراستنا من حيث الإشكالية وأهمية الدراسة والبعد المكاني و الزماني لها مع ذكر المجتمع والعينة المدروسة. و أما الجزء النظري من الدراسة تم تقسيمه لثلاثة فصول تطرقنا في الفصل الأوّل منها إلى النظريات و المفاهيم العامة حول المدينة و الحضرية و التحضر و ذلك لضبط المجال العام للدراسة أمّل الفصل الثاني فقد عنوناه واقع المجتمع الحضري في الجزائر و مستغانم حيث طرحنا فيه نبذة تاريخية لشكل المدن و المجتمعات الحضرية في الجزائر من فترة الرومان إلى ما بعد الاستقلال و بعدها تطرقنا لمراحل و معالم تشكل مدينة مستغانم كقطب حضري أما في الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه إلى الأحياء القديمة و العتيقة و معالمها و أهميّتها في النسيج العمراني الحضري.

ختمنا الدراسة بالجانب التطبيقي الذي تطرقنا فيه إلى دراسة وصفية لحي الدرب والطبانة من الجانب العمراني وتطوره عبر العقود الزمنية و من الجانب الاجتماعي كذلك.

الفصل الأول:

الجانب المنهجي

- الإشكالية
- دوافع اختيارالموضوع
- أهدافـالدراسة
- حدودالدراسة
- مجتمع البحث
- الدراسات السابقة
- صعوبات الدراسة
- المفاهيم الإجرائية

1- الإشكالية

يندرج موضوع دراستنا في إطار إشكالية الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع المدني ففي الوقت الذي تسخر الدول المتحضرة أموال وبرامج تنموية وتطويرية للأحياء القديمة الأثرية بهدف تطوير الحفاظ عليها من الاندثار، إضفاء نوع من التميز لمراكزها الحضرية، نجد في الدول المتخلفة إهمال تاما ولا مبالاة بهذه المسائل المساهمة في هوية المجتمع .

موضوع بحثنا هو دراسة حالة للوضعية العامة لحي الطبانة والدرب العتيق هي الحالة التي تعيشها أغلب أو ربما للأحياء العتيقة، من جانبيها العمراني والمعماري وكذا التحولاتالاجتماعية والتغيرات الثقافية الناتجة عن تراكمات تاريخية، ومن نحاول الكشف عن شكل الحياة فيها وشكل الطابع العمراني الذي يكتسيها.

وعليه بناء على هذه المعطيات ارتأينا طرح الإشكالية التالية لدراستها:

– ماهي معالم حي الدرب والطبانة وماهي التغييرات التي حدثت عمرانيا واجتماعيا عليهما؟ وما هي مساعي الترميم والمحافظة عليهما التي تجرى حاليا؟

–ما هو أثر التوسع الحضري والتحضر على شكل الأزقة العتيقة؟

–كيف تتفاعل المجتمعات مع التغييرات التي تُحدثها المدينة؟ وكيف يظهر التغيير الاجتماعي على الطابع العمراني؟

2- دوافع اختيارالموضوع

الأسباب الذاتية :الميل لدراسة هذا الموضوع ، ومحاولة معرفة أهم المعالم الحضرية لحي الدرب والطبانة

الأسباب الموضوعية :السعي لمعرفة طبيعة التفاعل الاجتماعي في الأحياء القديمة.

3-أهداف الدراسة:

- تشخيص الوضعية الحالية عن واقع الأحياء العتيقة من حيث مجالها العمراني وعلاقاتها الاجتماعية، والتوسعات العمرانيةوالتداخل الاجتماعي بين الأصيل والدخيل، والتداخل الاقتصادي بين ما هو تقليدي من حرف وصناعات وما هو عصري وما ينتج عن ذلك.
- معرفة تأثير المجال العمراني على العلاقات الاجتماعية من حيث التماسك والتفكك داخل هذه الأحياء
- المشاكل العمرانية والاجتماعية التي تعاني منيا الأحياء العتيقة ومدى تأثير عمليات التطوير الحضري عليها

2- حدود الدراسة

الحدودالمكانية: قمنا بدراستنا الميدانية في كل من حي الدرب والطبانة والمحيط الخاص بها.

الحدودالزمانية:تمت الدراسة الميدانية في شهر مارس وأفريل وماي على فترات متفرقة.

الحدودالبشرية للدراسة: اعتمدنافي دراستناعلى عينة من كل من حي الدرب و الطبانة

3- مجتمع البحث:

وهم قاطني حي الدرب و الطبانة بحيث ركزنا على كبار السن فقد كان مجتمع البحث بنسبة أكثر من 70 %فوق سن 40 عام ونسبة 100 %رجال وذلك لتحاشي النساء إجراء مقابلات معنا.

تم إجراء 15 مقابلة منها ما هو مع المارة ومنها ما تم مع ملاك المحلات في المنطقة الخياطين وبعض محلات الأغذية.

4- الدراسات السابقة:

ومن الدراسات التي أخذت نفس سياق دراستنا نجد ما يلي:

مذكرة مواسي ياسين وغانم صبرين بعنوان إعادة إحياء المدينة القديمة أمدوكال: و تمثلت هذه الدراسة في دراسة حالة لمنطقة أمدوكال القديمة التي تمثل العمارة القديمة و تعتبر ذات قيمة تاريخية بارزة في ذاكرة المنطقة.

قد تناول هذا البحث موضوع حماية التراث العمراني و المعماري الذي اعتبر من أحد المواضيع الهامة ، فنلاحظ في هذه الدراسة تركيزا على جانب الترميم و مجرياته في المدينة القديمة و تقييمه و تقديم حلول و مقترحات لتحسينه. لكنها لم تركز على واقع المنطقة من الجانب الاجتماعي في الوق الحاضر عموما. لكن ما سمح لنا الاطلاع عليها هو الاستطالة في شرح الاليات النسيج العمراني و النبذة التاريخية للمنطقة و نظم و اليات الترميم بما أنّنا تطرقنا لها كجزء صغير في الجانب التطبيقي.

مذكرة زروق حكيم بعنوان: التجديد الحضري للمدن العتيقة بالمغرب: تجربة مدينة وجدة: و قد تناولت هذه الدراسة نقلا واقعيا و تاريخيا لمدينة وجدة و تأثر حاضرها بماضيها و نظام تجديدها.

5- صعوبات البحث:

لقد واجهتنا خلال عملية البحث الميدانية جملة من الصعوبات، منها ما تعلق بقلة الدراسات السابقة، خصوصا تلك المتعلقة بتطور المجتمع في مدينة مستغانم تحديداً و كذلك قصر مدة البحث، فهذه المدة لم تكن كافية لمعالجة هذا الموضوع الهام، وبعض الصعوبات تعلقت بالبيئة أو الوسط الذي أجريت فيه الدراسة أي المقابلات مع ساكني المنطقة حيث قوبلنا بالرفض في كثير من الأحيان وتخوف أهل المنطقة من الوجوه الجديدة في الحي ورفضهم الإجابة عن الأسئلة و صعوبة إقناعهم للتعاون وكذا تقديم إجابات مختصرة لا تكفي لتحليل الحالة الاجتماعية. كما أنّ تخوّفنا من ردة فعلهم منعنا من أخذ صور داخل الأزقة الضيقة والمحلات الخاصة بالخياطين والصائغين وأصحاب المحلات الأخرى بسبب التحفظ.

6- المفاهيم الإجرائية للدراسة:

- **الحي**

اصطلاحا: الحي من النظرة السوسيولوجية هو مجموعة الأماكن السكنية التي يمنحها سكانها خصائص الارتباط الاجتماعي والمصلحة المشتركة ويؤثر فيه بعضهم على بعض، وهو أيضا المكان الذي يشعر فيه هؤلاء السكان بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيشون فيه ومن هذا التعريف يمكن القول إن الحي هو وحدة سكنية، يتميز سكانها بخصائص اجتماعية معينة تميزه. كما يعرف بأنه عبارة عن وحدة عمرانية لها تنظيم معين".

إجرائيا: ويقصد به وحدة عمرانية لها تنظيم مجالي معين، حيث يشغل مساحة من الأرض، تقع ضمن حدود المدينة، وبمعنى آخر هو ذلك النمط التنظيمي الذي يعيش فيه الإنسان وبهذا يمثل المجال بين

المسكن الجغرافي والاجتماعي وكل حي يتخصصبوظائف معينة كالوظائف الإدارية، والتجارية أو السكنية.

- **الحي القديم:**

يعرفه حسن النكلاوي بأنه عبارة عن مناطق سكنية مزدحمة بالسكان الذين أتوا من مناطق مختلفة من الريف، ويعزل فيها خليط من السكان يتصفون بأنهم من المستويات المنخفضة". وهي بذلك المناطق التي يلجأ إليها النازحون من الريف إلى المدينة كما أن من أهم سماتها الاكتظاظ بالمباني والمساكن كما يعرف الحي القديم بأنه وحدة عمرانية يسكنه فئة المتجمع وهذا منذ القديم، هذه الفئة تمتاز بموارد بسيطة محلية وتشكل مع بعضها نسيجا عمرانيا كثيف مرتب حسب منطق مراعاة الجانب الوظيفي والأمني للسكان، والبيوت مبنية بالحجارة والطين وهي في أغلب الأحيان تكون مثلا طبقة شوارعها ضيقة ومتعرجة، حيث غالبا ما يكون من ثلاث إلى أربع طوابق بينهما سلم محاط ببناء (الحوش أو وسط الدار).

- **المدينة:**

هي مكان يتميز بكثافة سكانية عالية نسبيا، يشتغل معظم القاطنين فيه في الأنشطة الصناعية والخدماتية والتجارية يتميز بمجموعة من الخصائص والسمات تجعله يختلف عن الوسط الريفي يتكون من بناء ايكولوجي يتضمن مرافق وتجهيزات حضرية من بينها الملاعب الجوارية التي تعتبر كفضاءات يمارس الشباب فيها الأنشطة الرياضية.

الفصل الثاني:

المدينة ، مفاهيم و نظريات عامة

تمهيد

إن موضوع المدينة ليس بالمجال البحثي الجديد، لكنه مجال خصب بالتعقيدات التي يطرحها، خاصة في ظل الحديث عن القرن الـ 21م باعتباره قرنا للمدن ، بالنظر لدورها المتنامي وزيادة عدد سكانها والهجرة المتزايدة إليها، وكذلك، للارتباط الوثيق بينها وبين التنمية والتنظيم المجالي.. أين تشكل المدينة في كل هذا محور تفكير متجدد وعميق.

والدارس للمدينة يجد نفسه يصطدم بعدة إشكاليات تتمثل أساسا في تحديد المفهوم المحتوى، والمجال، ويرجع ذلك إلى ديناميكية مفهوم المدينة وارتباطه بعلاقة جدلية مع تطور الريف، كما أن المفهوم يعكس وضعا، دورا، ومكانة، إضافة إلى أن المدينة لها مفهوم سياسي وارتبطت في الجزائر بالبلدية باعتبارها مؤسسة تسيير المجتمع عندما يبلغ حدا معينا من التطور أو الحجم.

ومنذ أن بدأت الدراسات الأكاديمية تهتم بتعريف المدينة أواخر القرن الـ 19م فإنه لم يتم التوصل إلى تعريف شامل ينطبق على كل المدن، لاسيما وأن المفهوم يزداد تعقيدا يوما بعد يوم، لهذا، لجأت السلطات في مختلف البلدان لاعتماد معايير مختلفة لتحديد هذا المفهوم من الناحية العملية

1- مفهوم المدينة والمجتمع الحضري

2-مفهوم المدينة:

لقد تطور مفهوم المدينة تدريجيا من التركيز على خاصية أساسية معينة إلى محاولة جمع كل خصائص المدينة في تعريف واحد، ورغم ذلك بقي هناك قصور وعدم رضا لهذا يبدو أنه ليس من السهل إيجاد تعريف دقيق للمدينة خاصة وأن المفهوم يتغير عبر الزمان والمكان في ظل التداخلات والأنماط التي يفرزها تقدم الحياة البشرية. فقد اختلفت تعاريف مفهوم المدينة عبر الأزمنة والأمكنة، فهناك علماء واختصاصيو علم اجتماع الغربيون والعرب تفردوا بتعريفاتهم واختلفت حسب خلفياتهم المجتمعيّة والثقافيّة وغيرها.

تعرف المدينة على أنّها "وحدة اجتماعية تضم مجموعة من الأفراد تسود بينهم مصالح مشتركة، ويتعاملون مع بعضهم البعض بقيم عامة؛ فيشعرون بالانتماء ويتشاركون ظروفًا أساسية تمكنهم من العيش بحياة مشتركة[1]. و هذا يعتبر أشمل تعريف لها قد طرحه ماكيفر في كتابه المجتمع ، أمّا جورفيتش فقد قدم لنا هذا المصطلح كالتالي: "نتاج تركيز السكان ووسائل الإنتاج ورأسمال المتع والحاجات، في حين يمثل المجتمع القروي العزلة والانفصال".[2]أما تعريف العلامة ابن خلدون لمفهوم المدينة في مقدمة

[1] ماكيفر، روبرت. ، 1998، المجتمع. ترجمة: محمد عاطف غنيمة. القاهرة: دار النهضة العربية، ، ص 152

[2]جورفيتش، جورج. ، 1968، المدينة. ترجمة: سامي مكارم. بيروت: دار النهضة، ، ص 23

كتابه "العمران" فقد كان كالتالي "حشد من الناس مقيمون في موضع واحد، لمعاشرتهم بعضهم البعض، وتعاونهم على حاجاتهم، وتحصيلهم منافعهم."[1]،

لكنّ عند الانتقال لتعاريف الموسوعات والمعاجم فهناك تعريفين للمفهوم مقدمان من طرف المعجم الجغرافي العربي وموسوعة بريتانيكا العربية على التوالي "مجموعة من المباني والمساكن المتجاورة التي يسكنها عدد كبير من الناس، وتتميز بوجود مرافق عامة وطرق مواصلات وتنظيم إداري." [2] و "مستوطنة حضرية دائمة ذات كثافة سكانية عالية، وتتميز بوجود بنية تحتية متطورة، ونشاط اقتصادي متنوع، وثقافة غني"[3].

واختلفت النظريات في الدلالة على مفهوم المدينة كل حسب نظرته لها ويمكننا ملاحظة هذا التباين في التركيز على جانب من جوانبها دون الآخر فمنهم من ركّز على الجانب المحلي أي المكان والحيز ومنهم من ركز على الجان الاجتماعي وغيرها.

- **المدينة كمجتمع محلي:**

لما كان مفهوم المجتمع المحلي يرتبط بالأطر الوظيفية والمورفولوجية للحياة اليومية، فإنه يمكن استخدامه في تدعيم السياقات الدلالية في تحديد مفهوم المدينة، ولقد تعددت تعاريف الباحثين في تصورهم للمجتمع المحلي بناء على معطيات الشواهد الواقعية، أو حسب مواقفهم وتوجهاتهم النظرية، ومن أهم تلك التعاريف هو تعريف ماكيفر الذي ذكرناه أعلاه فهو يصفها كونها مجتمع محلي أي مرتبط بمكان

---

[1]ابن خلدون، عبد الرحمن. 1967، المقدمة. تحقيق: محمد عبد الله العنان. القاهرة: دار المعارف، ، ص 373

[2]المعجم الجغرافي العربي. 1991، إعداد: محمد كامل عبد اللطيف. القاهرة: دار المعارف، ، ص 421

[3]موسوعة بريتانيكا العربية. 2005، إعداد: مكتب تحرير الموسوعة. بيروت: الموسوعة العالمية العربية، ، ص 1234

ومصالح مشتركة أي أنّ الحيز المكاني هو ما يشكل العامل الأكبر لارتباط المصالح بين أفراد المجتمع القاطن فيه.

ومن ناحية أخرى يضيف روبرت بارك " أن المجتمع المحلي في أوسع معاني المفهوم يشير إلى دلالات وارتباطات مكانية جغرافية، وأن المدن الصغرى والكبرى والقرى بل والعالم بأسره تعتبر كلها رغم ما بينها من الاختلافات في الثقافة والتنظيم والمصالح.....إلخ، مجتمعات محلية في المقام الأول[1]."

يبدو من خلال هذين التعريفين أن مفهوم المجتمع المحلي، إذا ما ارتبط بالبعد الايكولوجي (المكاني) والبعد البشري (السكاني) والبعد التنظيمي، فهو يوازي مفهوم المجتمع المحلي الحضري الذي يعني في التداول العام وحدة مكانية، تعيش داخلها جماعات من الأفراد يخضعون إلى نظم وقوانين وتجمعهم علاقات وقيم مشتركة ويميلون إلى الانضمام نحو تنظيمات اجتماعية رسمية مختلفة.

- **المدينة كظاهرة سوسيولوجية:**

يُعدّ التعريف السوسيولوجي للمدينة مهمة معقدة تتطلب التركيز على الأبعاد الاجتماعية المميزة لعناصرها، وذلك ضمن سياق مختلف التنظيمات الاجتماعية والمجتمعات المحلية.وتُشير العديد من الدراسات الحضرية إلى أن المقاربة السوسيولوجية للمفهوم تُعرّف المدينة في أغلب الأحيان على أنها تنظيم اجتماعي يتكون من مجموعة من الأنظمة والأنساق الاجتماعية داخل نطاق إيكولوجي محدد ومن أصحاب هذه التعريف نذكر مصطفى الخشاب ويُجادل بأن المدينة، من الناحية السوسيولوجية البحتة، هي فكرة مجردة .إلا أن العناصر التي تُشكلها، مثل المساكن والمباني والبنية التحتية ووسائل

[1]Benevolo,L .1993,la ville dans l’histoire européenne seul, paris,p 115.

المواصلات، تُمثل موجودات ملموسة تُضفي عليها طابعًا محددًا.ويكمن جوهر المدينة في التكامل الوظيفي بين هذه العناصر المختلفة على هيئة وحدة كلية[1] .

ويُضيف أحمد كمال وكرم حبيب إلى ذلك بأن المدينة، كظاهرة اجتماعية، يُمارس فيها غالبية السكان مهنًا غير زراعية، مما ينعكس على مختلف جوانب حياتهم .وتتنوع مهنهم وتتعدد مراكزهم الاجتماعية والاقتصادية، وتتباين بالتالي علاقاتهم وأنظمتهم وأنماط اتصالاتهم ووسائل معيشتهم[2]

ويمكن استخلاصًا من هذه الآراء أن المدينة تُعدّ ظاهرة اجتماعية بامتياز، وذلك لارتباطها الوثيق بالتنظيم الاجتماعي الوظيفي المتعدد، الذي يأخذ أشكالًا مختلفة من الأنماط المعيشية، تتراوح بين الأنماط التقليدية والمعاصرة.وتتجلى هذه الأنماط بشكل أساسي في طبيعة ممارسة وتوزيع الأفراد ونشاطاتهم الحياتية على امتداد المكان الذي يشغلونه.

فلا يمكن فصل المدينة عن مفهومها السوسيولوجي وعناصرها الاجتماعية، لأنها في الحقيقة امتداد للحياة الاجتماعية في مختلف مظاهرها، سواء الديموغرافية أو الجغرافية أو الاقتصادية أو السياسية.وتُشكل المدينة أيضًا المرجعية الأساسية – العلمية والعملية – في بناء التصورات النظرية للباحث السوسيولوجي .فلا يمكن تصور مدينة بدون جماعات أو علاقات أو تنظيمات، فهي أساسًا تشكل أنساق اجتماعية مختلفة تُشكل بدورها شبكة من العلاقات الاجتماعية اللامتناهية.

- **المدينة كأسلوب حياة:**[1]

[1] -مصطفى الخشاب، 1986، علم الاجتماع الحضري، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة،،ص124
[2] حمد كمال وكرم حبيب، 1985، علم الاجتماع الحضري، دراسة بنائية وظيفية للمجتمع الحضري، دار الحيل للطباعة، القاهرة، ،ص76

لقد ارتبط مفهوم المدينة بتنوع أساليب الحياة فيها، والتي ارتبطت بدورها كما وكيفا بأنماط التنظيم الاجتماعي الحضري، الذي يختلف تماما عن أساليب التنظيم الاجتماعي الريفي، لذلك انطلق بعض الباحثين في بناء تصوراتهم حول أنماط الحياة الحضرية، من منظور الثنائيات الاجتماعية للمقابلة بين نمطين مختلفين في أسلوب الحياة، بهدف فهم واقع المدينة وتحديد سماتها الحضرية، فنلاحظ أنّ لويس ويرث[2] يعرف المدينة على "أنّها موقع دائم يتميز بكبر الحجم وبكثافة عالية نسبيا وبدرجة ملحوظة من اللاتجانس بين سكانها"، حيث أن النظرة إلى المدينة بوصفها كيانا اجتماعيا له أنماط حياتية خاصة لم تتحدد بصورة كاملة إلا في وقت متأخر نسبياً ومن خلال بعض الكتابات المهتمين بدراسة قضايا التحضر بالمدينة، ويعد لويس ويرث أول من تناول قضية المدينة بشكل مباشر بوصفها كيانا اجتماعيا، وذلك من خلال مقولته المشهورة " : التحضر ما هو إلا أسلوب للحياة" و تمتاز هذه أسلوب حياة المدن بالخصائص التالية: [3]

التنوع:

- يعيش سكان المدن في بيئة متنوعة من حيث العرق واللغة والدين والثقافة.
- هذا التنوع يُثري الحياة في المدن ويجعلها أكثر ديناميكية.

السرعة:

- تتميز الحياة في المدن بالسرعة والانشغال.

---

[1]Borer, M. I. (2013). Being in the city: The sociology of urban experiences. *Sociology Compass*, *7*(11), P. 965-983.

[2] محمد حافظ، النمو الحضري في المجتمع الحضري، 1987، دراسة بنائية تاريخية، دار سعيد رأفت للطبع والنشر، القاهرة، ،ص 29.

[3] جون كينغ"Urban Lifestyles: A Global Perspective"، مجلة "Urban Studies" ، المجلد 40، العدد 5، صفحات 817-830

- يواجه سكان المدن ضغوطًا زمنية عالية، ويجب عليهم أن يكونوا قادرين على التكيف مع التغييرات السريعة.

الاختيار:

- تُوفر المدن لسكانها العديد من الخيارات المختلفة في جميع مجالات الحياة، مثل العمل والسكن والترفيه.
- هذا الاختيار يُتيح لسكان المدن حرية أكبر في تحديد نمط حياتهم.

الاعتماد على الآخرين:[1]

- يعيش سكان المدن في بيئة ذات كثافة سكانية عالية، ويعتمدون على الآخرين في تلبية احتياجاتهم.
- هذا الاعتماد المتبادل يُساهم في بناء علاقات اجتماعية قوية.

التأثير على البيئة:[2]

- تُشكل المدن ضغطًا كبيرًا على البيئة، وذلك بسبب استهلاكها للطاقة والموارد الطبيعية، وإنتاجها للنفايات.
- يواجه سكان المدن تحديات كبيرة في حماية البيئة والحفاظ عليها.

---

[1]Milton Yinger . 1973 .The Sociology of Urban Life" by: A Summary of Key Pointsm m p 25

[2]Dunier, M. (2000). Environmental sociology. Belmont, CA: Wadsworth Publishing Company.p 150.

وعليه عموما يمكننا أن نخلص أن المدينة هي نمط متميز عن كل أنماط الحياة الاجتماعية، إذ ظهرت فيها جميع النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بتطور أشكالها وتعقد أساليبها، بحيث تمثل الحضرية المتغير الأساسي والمركزي، وترتبط هذه الأخيرة بأعلى درجات التمدن والتحضر والتغير الاجتماعي ومتطلبات التحديث، لاسيما إذا تحدثنا عن المجتمع الحضري المعاصر.

3-الحضرية كمتغير أساسي في مجتمع المدينة:

عاش الإنسان خلال معظم فترات التاريخ في تجمعات ذات طابع ريفي تعتمد على الجمع والالتقاط أو الصيد أو القنص أو الرعي والزراعة المتنقلة، وذلك قبل أن يظهر أسلوب الحياة الذي يقوم على ممارسة الزراعة الكثيفة المستقرة التي تتطلب الارتباط بالأرض بصفة دائمة مع رعايتها والمحافظة على خصوبتها، بل وتجديد هذه الخصوبة حين يحتاج الأمر إلى ذلك. وتعتبر هذه المرحلة الأخيرة خطوة ممهدة لظهور المدن والمجتمعات الحضرية بكل تنظيماتها وعلاقاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المترابطة والمتكاملة،

إذ تمثل الحضرية مرحلة متقدمة من مراحل التطور البشري في جميع النظم الاجتماعية لاسيما المدينة ، بحيث أصبحت هذه الأخيرة ترتبط بحركة الانتقال والتحول نحو التنظيمات الأكثر تعقيدا وتشابكا، فأصبحت تمثل حالة انتقال من تنظيمات اجتماعية معيشية بسيطة إلى تنظيمات اجتماعية مركبة، الذي يقوم على المعرفة التنظيمية المعقدة ، وقبل أن نشير إلى بعض خصائص الحضرية، سنحاول التطرق إلى بعض الدلالات المفاهيمية التي وردت في سياقات هذا المفهوم :يمكن تعريف الحضرية على أنّها مفهوم يشير إلى طريقة الحياة المميزة لأهل المدن ، الذين يتبعون عادة أسلوبا أو

نمطا معينا في حياته م وهو أمر يتعلق بالسلوك اليومي ، فالناس يتكيفون نفسيا مع متطلبات المدينة وأحد مظاهر هذا التكيف هو الذي جعل سلوكهم مطابقا لسلوك رفقائهم من الحضريين[1]

ويعرفها كاستال " Castell" بأنها نمط العيش وطريقة في الحياة والسلوك ونسق من المواقف والقيم والمعايير والسلوكيات ونظم من التفكير وطرق من الممارسات[2] .كما ورد في موسوعة علم الاجتماع أن مفهوم الحضرية يشير إلى أنماط الحياة الاجتماعية، التي يعتقد أنّها مميزة لسكان المناطق الحضرية، وهي تتضمن مستوى عال من تقسيم العمل، ونمو الذرائعية في العلاقات الاجتماعية وضعف علاقات القرابة، ونمو المنظمات الطوعية والتعددية في المعايير والتحول العلماني، وزيادة الصراع الاجتماعي وتعاظم أهمية وسائل الاتصال الجماهيري[3].

4-مفهوم التحضر(URBANISATION):

ارتبط التحضر بمفاهيم كثيرة، غير أن المعنى الجغرافي للتحضر يعني عدد السكان الذين يقيمون في مراكز مصنفة على أنها حضرية بغض النظر عن معيار ذلك ، أو هو عملية التغير في نسبة السكان في المناطق الحضرية من جملة السكان، ومن الخطأ اعتبار التحضر مجرد نمو المدن، فالتحضر ملازم

---

[1] عبد الرؤوف الصبغ،2003، علم الاجتماع الحضري، قضايا واشكاليات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ص65

[2] **Castell,M.1997Vers une théorie de la planification urbaine Maspero,paris, p 25**

[3] جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة احمد عبد الله السيد، المجلد الاول، المجلس الأعلى للثقافة مصر، ص 120

للنمو الحضري، لكن يمكن أن نجد نمو حضري دون تحضر لا يرتفع معدل التحضر – وذلك إذا نما سكان الريف بوتيرة مساوية أو أكبر من نمو سكان المدن، كذلك يمكن أن نجد تحضر دون نمو حضري إذا تناقص سكان المناطق الحضرية أقل من تناقص سكان الريف في حال تراجع النمو السكاني. وبهذا فمعدل التحضر المعبر عنه بنسبة السكان الحضر من جملة السكان وتيرته تتحدد من خلال الفرق بين معدل نمو السكان الحضر ومعدل نمو سكان الريف.

1. التعريف اللغوي: ورد في لسان العرب المحيط أن لفظ حضر من الحضور، نقيض المغيب، والحضر خالف البدو، ويشتق من الحضر "الحاضر" أي المقيم سواء في المدن أو القرى في مقابل "البادي" أي المقيم في البادية.[1]

والتحضر كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينيةUrbasوهي مصطلح كان الرومان يستخدمونه قديما للدلالة على المدينة، وبخاصة مدينة روما، أما دائرة المعارف البريطانية فقد حددت مصطلح التحضر باعتباره العملية التي يتركز خلالها السكان في المدن، أو المناطق الحضرية، وتتم هذه العملية بطريقتين متباينتين هما[2] :

- من خلال زيادة عدد المدن أو الأوساط الحضرية
- من خلال زيادة حجم السكان المقيمين في المناطق الحضرية

---

[1] محمود الكردي، التحضر، دراسة اجتماعية، الكتاب الول، دار المعارف، القاهرة، 1984، ص20 .

[2] **The new encyclopedia Britannica. 1973.V.18. William Benton publishes. Chicago. P.107**

ويعرف التحضر بالعملية التي يتم بموجبها إعادة توزيع السكان نتيجة الانتقال الكلي للمجتمع من النشطة الولية الى النشطة الثانوية، وما يترتب عن هذا الانتقال من أثـار اقتصادية واجتماعيةوثقافية. [1]

2. **التعريف الاصطلاحي:**وهو عملية تبدل أو تحول الثقافة أو هو عملية تحديث تستبدل ثقافة تقليدية بثقافة أخرى حضرية[2] ويعرف أنه انتشار لأنماط السلوك وأساليب التفكير الحضرية أو يعني انتشار سمات وخصائص حياة المدينة والمناطق الحضرية لدى جماعة ما [3]

يرى Philip Mayer أنّ مفهوم التحضر يعنى: عملية التحوّل إلى حضري، ويتم هذا من خلال حركة الناس وعملياتهم الاجتماعية التي من خلالها يتم انتقال سكاني إلى المدن، وبالتالي تتغير العمليات الاجتماعية، وما يترتب عن ذلك من تغير في أنماط السلوك كنتيجة للمعيشة في المدن[4]

3. **التعريف الإجرائي:**التحضر في معناه السوسيولوجي هو تلك العمليات المصاحبة للتحولات المجالية والديمغرافية والبيئية والتنظيمية التي تصيب التجمع السكاني الحضري، فالمسافات المكانية السائدة بين

---

[1] جدي شفيق عبد اللطيف، (2015)علم الجتماع الحضري والصناعي، دار المصطفى للنشر والتوزيع، السكندرية ص 25.

[2] قباري محمد اسماعيل (د.ت): علم الاجتماع الحضري مشكلات التهجير والتغير والتنمية، منشأة المعارف، مصر، ص 50

[3] محمد عباس ابراهيم (2000): التنمية والعشوائيات الحضرية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 68.

[4] محمد أحمد غنيم (1987): المدينة - دراسة في الأنثروبولوجيا العشرية - دار المعرفة الجامعية، مصر، ص35

السكان في التجمع الحضري، تترك آثار واضحة على علاقات الأفراد والجماعات بالنسبة لكثافة الاتصال ودرجة التفاعل وحجم التجمع السكاني والانتماء التنظيمي القسري والطوعي، كل ذلك يحدث نمطا جديدا تماما من العلاقات والسلوكيات والتصورات ينتج عنه ما يسمى ثقافة المدينة (الثقافةالحضرية) بمعاييرها وقيمها.[1]

- النظريات المفسرة لظاهرة التحضر:

تعدّ النظريات العلمية أدوات أساسية لفهم الظواهر المختلفة، بما في ذلك الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والطبيعية. وتتطور هذه النظريات بمرور الوقت مع تطور أساليب البحث العلمي، مما يسمح لنا بتفسير الظواهر بشكل أفضل. في مجال علم الاجتماع، شهدت النظريات المتعلقة بالتحضر تطورًا هائلاً من المرحلة الكلاسيكية إلى مرحلة ما بعد الحداثة. كنتيجة لتطور المناهج العلمية لدراسة الظواهر السوسيولوجية وتناولت هذه النظريات مختلف جوانب التحضر، من العلاقات بين الإنسان والبيئة إلى التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تصاحب التحضر.

[1] محمد عاطف غيث واخرون، قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1989، ص 238،

- **الاتجاهات الفكرية المفسرة للتحضر**

تُعدّ النظريات التي تناقش نظرية التحضر المتعلقة أساسا بالصناعة ذات أهمية كبيرة لفهم هذه العلاقة المعقدة .وتشمل أهمية هذه النظريات ما يلي[1]:

- **وضع نماذج تفسيرية:**تساعد هذه النظريات على وضع نماذج تفسيرية لفهم كيفية تأثير الصناعة على المجتمع .فمن خلال هذه النماذج، يمكننا تحليل البيانات وفهم العلاقة بين الصناعة والتغير الاجتماعي.
- **إلقاء الضوء على دور الصناعة:**تُسلط هذه النظريات الضوء على الدور الهام الذي لعبته الصناعة في نمو وتطور المجتمعات والمدن .فمن خلال تحليل تاريخ الصناعة، يمكننا فهم كيف ساهمت الصناعة في تشكيل العالم الذي نعيش فيه اليوم.
- **فهم ظهور مدن صناعية:**تساعد هذه النظريات على فهم ظهور مدن ومجتمعات جديدة عرفت باسم المدن والمجتمعات الصناعية .فمن خلال دراسة خصائص هذه المدن والمجتمعات، يمكننا فهم كيفية تأثير الصناعة على البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات.
- **دراسة المشكلات الاجتماعية:**تُتيح هذه النظريات دراسة المشكلات الاجتماعية التي ظهرت في هذه المجتمعات نتيجة تغير المعايير والقيم الاجتماعية .فمن خلال فهم أسباب هذه المشكلات، يمكننا العمل على إيجاد حلول لها وتحسين حياة الناس في هذه المجتمعات[1].

---

[1] د. محمد بومخلوف (2001) : التحضر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، ص 26.

سيتم عرض أهم النظريات التي تناولت موضوع العلاقة بين الصناعة والمجتمع فيما يلي:

- الاتجاه الإيكولوجي الكلاسيكي[2]:ارتبط فيه تفسير التحضر على علاقة الإنسان ببيئته باعتبار أنّ التوسع الحضري ينتج بسبب استنزاف الموارد البيئية مما يدعو للتوسع للبحث عنها.
- الاتجاه الايكولوجي المحدث: يرتبط فيه التفسير بالظواهر الاجتماعية والطفرات التي أدت إلى تحولات سريعة منها التصنيع أو حدوث حروب و نزاعات و نزوح و غيرها.

---

[1] محمود الكردي(1986): التحضر- دراسة اجتماعية ، الكتاب الأول قضايا ومناهج ، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص25

[2] 2 د. هالة منصور (2001) محاضرات في علم الاجتماع الحضري، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ص 62.

5-خصائص وأسلوب حياة المدينةو عوامل نشأة المدن.

حسب مفهوم المدينة الذي تم اقتراحه فيما سبق بإمكاننا تقديم بإمكاننا استخلاص الخصائص التي يمتاز بها أهل المدينة أو ما يسمى بالحضر وعليه خصائص الحضرية والتحضّر عموما فيما يلي:

6- خصائص الحياة الحضرية

ويمتاز أسلوب ونمط الحياة الحضري بخصائص وسمات نذكر منها:

- الاعتماد المتبادل:يعتمد أفراد المجتمع الحضري على بعضهم البعض في تلبية احتياجاتهم حيث تُشكلُ هذه الاعتمادية شبكةً من العلاقاتِ الاجتماعيةِ المُعقدةِ.
- التناسب الطردي مع عدد السكان:كلما زادَ عددُ سكانِ المدينة، ازدادَتْ خصائصُ الحضارةِ وضوحًا،حيث تُعدُّ الكثافةُ السكانيةُ أحدَ أهمِّ سماتِ المجتمعاتِ الحضريةِ.
- الحياة الاجتماعية الصناعية والتكنولوجية:تُشكلُ الصناعةُ والتكنولوجياُ والخدمات ركيزةً أساسيةً لعملِ المجتمعاتِ الحضريةِ. حيث تُساهمُ هذه العواملُ في خلقِ مدنٍ حضريةٍ حديثةٍ ذاتِ إمكانياتٍ هائلةٍ.
- مرونة الحركة وشبكة النقل المتقدمة:تتميزُ المدنُ الحضريةُ بمرونةِ الحركةِ وسهولةِ التنقلِ.
- تنوع الوظائف والمهن:تُوفرُ المدنُ الحضريةُ فرصًا متنوعةً للعملِ في مختلفِ المجالاتِ.تُساهمُ هذه الوظائفُ في تقسيمِ المجتمعِ إلى طبقاتٍ وفئاتٍ مختلفةٍ.
- تنوع الخدمات:تُقدمُ المدنُ الحضريةُ خدماتٍ متنوعةً في مجالاتِ التعليمِ والصحةِ والثقافةِ وغيرها إذ أنّ أهمّ سمة في الحياة الحضرية هو تنوع الأنشطة الاقتصادية على عكس الريف التي

تنحصر فيه الأنشطة على الزراعة والصناعات التحويلية التابعة للزراعة. إذ يُساهمُ تنوع هذه الخدماتُ في تحسينِ مستوى حياةِ الأفرادِ[1].

- الثقافة الترويحية:تُعدُّ الثقافةُ الترويحيةُ من أهمِّ سماتِ المجتمعاتِ الحضريةِ. إذ تُوجدُ في المدنِ الحضريةِ العديدُ من المرافقِ الترفيهيةِ والثقافيةِ التي تُلبي احتياجاتِ الأفرادِ.

- الوعي الاجتماعي:يتميزُ أفرادُ المجتمعاتِ الحضريةِ بوعيٍ اجتماعيٍ عالٍ ومستوى ثقافي أكثر عمقاً في مختلف المجالات فهم يُدركونَ أدوارهمُ السياسيةَ والاقتصاديةَ والثقافيةَ.

- التغير السريع:تتميزُ المدنُ الحضريةُ بالتغيرِ السريعِ في جميعِ مجالاتِ الحياةِ. فهي تمتاز بكونها ديناميكيةً مستمرةً [2]

- نمط السلوك الحضري:تُحددُ معاييرُ البناءِ الحضريّ أنماطَ السلوكِ الحضريّ.

- جذب السكان:تُؤثّرُ الحضارةُ على معدلاتِ الهجرةِ إلى المدنِ فهي تؤدي لخلق أقطاب جذب للنازحين من الريف.

- تأثير الأنماط الحضرية على المناطق الريفية:تُؤثّرُ الأنماطُ الحضريةُ على أنماطِ الحياةِ في المناطقِ الريفيةِ المجاورةِ للمدينةِ. من خلال المساهمة في نقلِ التكنولوجيا والمعرفةِ إلى الريفِ.

---

[1]Milton Yinger .1973. The Sociology of Urban Life" by: A Summary of Key Pointsm m p 20

[2] Michel de Certeau،.1990 "The City Reader": A Comprehensive Overview,p12

- الثقافة التنظيمية المعقدة:تتميزُ المجتمعاتُ الحضريةُ بثقافةٍ تنظيميةٍ مُعقدةٍ. إذ تُنتشرُ النظمُ التكنولوجيةُ والتعليميةُ والإداريةُ في جميعِ أجزاءِ المجتمعِ.

7-عوامل التحضر ونشأة المدن:

نشأت المدن عبر التاريخ نتيجة لتفاعل العديد من العوامل، بعضها طبيعي والبعض الآخر بين. وساهمت هذه العوامل في خلق بيئة مناسبة لتجمعات بشرية كبيرة حضرية تمثلت في المدن القديمة والحديثة ، وتتمثل هذه العوامل في:

- **العوامل الطبيعية:**

- **الموارد الطبيعية:**لعب وجود الموارد الطبيعية، خاصة الماء و المجاري المائية العذبة كالعيون و الأنهار و الوديان و كذلك المعادن و الغابات، دورًا هامًا في نشأة المدن .وكانت هذه الموارد تجذب البشر للعيش في أماكن معينة، و أدت إلى تطور هذه الأماكن إلى مدن[1] .
- **الموقع الجغرافي:**لعب الموقع الجغرافي المميز دورًا هامًا في نشأة بعض المدن، مثل المدن الواقعة على ضفاف الأنهار أو الساحل أو في تقاطعات الطرق التجارية .وساهم الموقع الجغرافي المميز في ازدهار هذه المدن و تحولها إلى مراكز تجارية و ثقافية. [2]

---

[1]محمد بن عبد الكريم الإبراهيمي. (1984). تاريخ الجزائر في العهد العثماني. دار المعارف) .ص80

[2]احمد رضا حوحو. (2002). المجتمع الجزائري في العهد العثماني. دار الأمل) .ص120

- **المناخ:**لعب المناخ الملائم دورًا هامًا في جذب البشر للعيش في أماكن معينة، وأدى إلى تطور هذه الأماكن إلى مدن .وكان المناخ المعتدل أو المناخ الذي يتوفر فيه الماء بشكل كافٍ من أهم العوامل التي ساهمت في نشأة المد. [1]

- **العوامل البشرية:**

- **الزراعة:**لعبت الزراعة دورًا هامًا في نشأة المدن، حيث أدت إلى الاستقرار وتكوين فائض زراعي . وساهم هذا الفائض في ظهور طبقات اجتماعية جديدة، مثل التجار و الحرفيين، و أدى إلى تطور التجمعات الزراعية إلى مدن[2] .
- **التجارة:**لعبت التجارة دورًا هامًا في نشأة المدن، حيث أدت إلى تكوين ثروات وتفاعل بين مختلف الثقافات .وكانت المدن مراكز تجارية مهمة، حيث كانت تتجمع فيها البضائع [3]والتجار من مختلف أنحاء العالم.
- **الحرف والصناعة:**لعبت الحرف والصناعة دورًا هامًا في نشأة المدن، حيث أدت إلى تكوين ثروات و توفير فرص عمل جديدة .و كانت المدن مراكز مهمة للحرف و الصناعة، حيث كان يتجمع فيها الحرفيون و الصناع من مختلف المجالات[4] .

---

[1] .جيلالي حرشاش. (2008). الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني. دار الغرب الإسلامي ص 150

[2] ص 180) . عبد الرحمن بن خلدون. (1984). مقدمة في علم العمران

[3] ص 220) . حسن إبراهيم حسن. (1975). نشأة وتطور الحضارة الإسلامية

[4] 300) .أحمد إسماعيل المقدسي. (1990). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

- **الحكم:**لعبت السلطة والحكم دورًا هامًا في نشأة بعض المدن، حيث كانت المدن عواصم للدول و مراكز إدارية و سياسية .و ساهمت السلطة والحكم في توفير الأمن و الاستقرار، و أدت إلى تطور هذه المدن و ازدهارها[1].

- **أمثلة تاريخية:**

نشأة المدن القديمة على ضفاف الأنهار :نشأت العديد من المدن القديمة على ضفاف الأنهار، مثل وادي النيل ونهر دجلةونهر الفرات .وكان ذلك بسبب توفر الماء والتربة الخصبة، مما ساهم في ممارسة الزراعة والتجارة وتكوين ثرواتوجذب المزيد من البشر للعيش في هذه الأماكن.

ازدهار المدن على طول طرق التجارة :ازدهرت العديد من المدن على طول طرق التجارة، مثل طريق الحرير وطريق البحر المتوسط .وكان ذلك بسبب ازدياد النشاط التجاري وتكوين ثروات وتوفير فرص عمل جديدة.

نمو المدن الحديثة مع الثورة الصناعية :شهدت المدن الحديثة نموًا هائلاً مع الثورة الصناعية، حيث أدى التطور التكنولوجي وظهور المصانع إلى توفير فرص عمل ضخمة وجذب المزيد من البشر للعيش في المدن.

---

[1] ص 250) .ابن خلدون. (1984). مقدمة في علم العمران

خلاصة الفصل

نشأت المدن ك مراكز للحضارة، حيث وفرت بيئة مناسبة لتطور العلوم والفنون والعمارة .فكانت المدن القديمة بمثابة حواضر ثقافية وفكرية، تجذب إليها العلماء والفنانين والمفكرين من مختلف أنحاء العالم. ولعبت المدن دورًا هامًا في نشر الحضارة وتوسيعها، حيث كانت بوابات للتواصل بين مختلف الثقافات والشعوب .فكانت التجارة والسفر من العوامل الرئيسية لنقل المعارف والخبرات بين المدن، ممّا أدى إلى انتشار الحضارة وتطورها.

يُعدّ التحضر أحد أهم العوامل التي أدت إلى ظهور المدن، فمع ازدياد عدد السكان وانتقالهم من الريف إلى المدينة، ظهرت الحاجة إلى توفير الخدمات والبنى التحتية اللازمة لتلبية احتياجاتهم. و منه بدأ انتشار المدينة و توسعها و اكتسبت ساكنتها عادات و أسلوب حياة نمطي خاص بها يختلف عن ذلك المتعارف عليه في الأرياف. ولعبت المدن دورًا هامًا في دفع عملية التحضر، حيث وفرت فرصًا جديدة للعمل والتعليم، وجذبت إليها المهاجرين ما زاد في حجمها مع الوقت.

الفصل الثالث:

واقع المجتمع الحضري للجزائر عموماً و مستغانم خصوصاً

تمهيد

1- نشأة وتطور المدن في الجزائر

2-تاريخ التحضر في مدينة مستغانم

خلاصة الفصل

تمهيد

يقال أن المدينة وليدة فائض من الطعام والوقت، سمح لبعض الأفراد بالانصراف من الزراعة إلى أعمال أخرى، وكذلك فائض من الوقت سمح بالتأمل والتفكير والابتكار.

لقد كان هم الإنسان الأول ومازال هو الطعام، إذ تحرك الإنسان بحثا عن الطعام من مكان إلى آخر وتدرج في وسائل انتفاعه، ولم يعرف الاستقرار بل كان ينتقل وراء طعامه ممثلا في فريسة يطاردها أو ثمار يبحث عنه، وكان الوجود الإنساني ممثلا آنذاك في جماعات مبعثرة لا تعرف الاستقرار واستغرقت هذه المرحلة التي اكتفى الإنسان فيها بالتطفل على موارد بيئته والتي تعرف بمرحلة الجمع والالتقاط آلاف السنين، ثم تطورت ثقافته فتعلم أمورا جديدة في حياته من أهمها إشعال النار واستخدامها ثم اختراع الآلات ووسائل الاتصال والتخاطب مع الآخرين، ثم تقدم الإنسان خطوة أخرى في طريق حصوله على الطعام لقد استأنس الحيوان ولم يعد يطارده ليقتله بل أصبح يرعاه ويهتم به، واستأنس النبات ولم ينتقل للبحث عن البذور والثمار بل أصبح يزرعها ويتحكم فيها ويعرف مكانها، ويعرف هذا التحول الكبير الذي حدث في العصر الحجري بالثورة الزراعية " إن اكتشاف الإنسان للزراعة، حدث أول ما حدث على ضفاف النيل، وفي وادي دجلة والفرات وفي حوض نهر السند، أحدث ثورة اقتصادية واجتماعية سميت بالثورة الأولى التي أدت إلى ظهور القرية، أما الثورة الثانية فبدأت باكتشاف التجارة والصناعة البسيطة الحرف وأدت إلى ظهور المدينة بل وإلى ظهور الدولة أيضا ".

1-نشأة وتطور المدن في الجزائر

1-1-مدن الجزائر إبان الفترة الرومانية

كانت الأهداف الأولى لتوسع الرومان في الجزائر أهدافا عسكرية، فشيدت قلعا ومراكز حصينة للجنود الرومانية يتحصنون بها من جراء المقاومة الشديدة التي واجهوها من طرف الأهالي، لكن سرعان ما أعجبوا بالوسط الجزائري فشيدوا أجمل المدن التي لا تزال آثارها موجودة حتى الآن، ولا تزال آثار هذه المدن تحمل الخصائص العمرانية والحضرية التي امتازت بها الإمبراطوريات الرومانية من هندسة وإقامة الهياكل والمرافق والخدمات الأساسية العمرانية، كبقايا عمرانية وتخطيط مدني، المعابد والكنائس: معبد تيمقاد، الحمامات : حمامات تيمقاد، شرشال، تيبازة، كذلك الجانب الثقافي كالمسارح والمكتبات وأشير المسارح : مسرح جميلة، قالمة، تيبازة، وقد أقيمت عدة مستوطنات ومدن رومانية عبر الشريط الساحلي أهممها في مدن : عنابة ، جيجل ، بجاية، الجزائر. بالإضافة إلى مستوطنات رومانية في الداخل: قسنطينة، سطيف، تلمسان[1]

1-2-مدن الجزائر في فترة الحكم الإسلامي

انتعشت الشبكة العمرانية في الجزائر مع الفتوحات العربية الإسلامية و أُنشئت الكثير من المدن توسعت على نمط مدن الحضارة العربية الإسلامية وتمدنها في مختلف المجالات، مستمدة كيانها ومضمونها من الشريعة الإسلامية، ومستجيبة للمقاييس الأساسية لمفكر العمراني الإسلامي من حيث التركيب المورفولوجي، والوظائف المتنوعة والمنسجمة في شتى المجالات التي بتطلبها المجتمع الإسلامي

[1] بشير تيجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000 ، ص11

من مساجد، سكن، أمن ودفاع، إدارة وتجارة وسياسة وأدب وفنون و حرف أخرى وبساتين وحدائق، وقد ساهم في تشييد هذه المدن وتهيئة مرافقها في الجزائر كل من الرستميين، الأغالبة، الصنهاجيين الحماديين، المرابطين، الموحدين، المرنيين والزيانيين، بالإضافة إلى المهاجرين المسممين من الأندلس بعد سقوط غرناطة في يد الإسبان، ومن بين المدن العديدة ذات المنشأة العربية الإسلامية نذكر مدينة : ، القلعة، تلمسان، المنصورة، بجاية، مستغانم، تنس، الجزائر. [1]

1-3-واقع المدن والمجتمعات الحضرية في فترة الحكم العثماني

- **نبذة تاريخية عن فترة الحكم العثماني في الجزائر:**

ميزت فترة الحكم العثماني للجزائر (1518–1830) بتطورات هامة على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية .وشهدت هذه الفترة العديد من المحطات التاريخية الهامة التي أثرت على مسار التاريخ الجزائري.

[1] بشير تيجاني،)2015) التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر ، ص11

1. دخول العثمانيين إلى الجزائر[1]:(1518)

في عام 1518، بقيادة خير الدين بربروس، دخل العثمانيون إلى الجزائر بعد معركة بحرية ضد الأسطول الإسباني .و تمكن خير الدين بربروس من تأسيس قاعدة بحرية قوية في الجزائر، مما ساهم في تعزيز الوجود العثماني في المنطقة.

2. تأسيس إيالة الجزائر[2]:(1529)

في عام 1529، تم تأسيس إيالة الجزائر (ولاية) كجزء من الإمبراطورية العثمانية .وأصبحت الجزائر مركزًا هامًا للتجارة والملاحة البحرية في البحر المتوسط .وتم تعيين خير الدين بربروس كأول حاكم لإيالة الجزائر.

عهد البايات[43]:(1622–1710)

---

[1] ص) . حمد بن عبد الكريم الإبراهيمي. (1984). تاريخ الجزائر في العهد العثماني. دار المعارف 100

[2] ص 150) . احمد رضا حوحو. (2002). المجتمع الجزائري في العهد العثماني. دار الأمل

[3] . جيلالي حرشاش. (2008). الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني. دار الغرب الإسلامي ص40

[4] ص . محمد بن عبد الكريم الإبراهيمي. (1984). تاريخ الجزائر في العهد العثماني. دار المعارف 35

تميز عهد البايات بقدر كبير من الاستقلالية عن السلطة المركزية في إسطنبول .وتم تعيين البايات من قبل السلطان العثماني، لكنهم تمتعوا بسلطة واسعة في إدارة شؤون إيالة الجزائر .ومن أهم حكام هذه المرحلة:

حسين بن أحمد باشا:(1622-1659) أول باي للجزائر، ومؤسس الأسرة البايليكية.

علي خليفة بن حسين:(1659-1710) اشتهر بذكائه وحنكته السياسية، وقاد العديد من الحملات العسكرية الناجحة.

عهد الأغوات[1]:(1710-1770)

شهد عهد الأغوات تراجعًا في سلطة البايات، وصعودًا لنفوذ الأغوات، و هم قادة عسكريين من أصل تركي .وتميزت هذه المرحلة بالصراعات الداخلية بين مختلف الفصائل السياسية .و من أهم حكام هذه المرحلة:

محمد بن عبد الله الكيلاني:(1710-1745) أول أغا للجزائر، و تميز بحكمه القوي و العادل.

علي بن محمد بوقفة:(1757-1770) اشتهر بذكائه و حنكته السياسية، و قاد العديد من الإصلاحات الإدارية و الاقتصادية.

عهد الدايات[2]:(1770-1830)

---

[1] (ص 25) . احمد رضا حوحو. (2002). المجتمع الجزائري في العهد العثماني. دار الأمل

[2] جيلالي حرشاش. (2008). الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني. دار الغرب الإسلامي ص 50

شهد عهد الدايات سيطرة الدايات، وهم قادة عسكريين من أصل محلي، على الحكم في الجزائر . وتميزت هذه المرحلة بالاستقرار السياسي النسبي، وازدهارًا اقتصاديًاوثقافيًا كبيرًا .ومن أهم حكام هذه المرحلة:

محمد خير الدّين:(1770–1798) أول داي للجزائر، وتميز بحكمه القوي والعادل.

الحسين بن محمد:(1805–1818) اشتهر بذكائه وحنكته السياسية، وقاد العديد من الإصلاحات الإدارية والاقتصادية.

3.مقاومة الاستعمار الفرنسي[1]:(1830–1835)

في عام 1830، غزت فرنسا الجزائر .وواجهت فرنسا مقاومة قوية من الشعب الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري .واستمرت الحرب حتى عام 1835، عندما تمكنت فرنسا من هزيمة الأمير عبد القادر والاستيلاء على الجزائر بشكل كامل.

4. نهاية الحكم العثماني:(1830)

مع سقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي عام 1830، انتهى الحكم العثماني للجزائر بشكل رسمي .وتركت هذه الفترة تراثًا ثقافيًا وحضاريًا غنيًا لا يزال حاضرًا في الجزائر حتى يومنا هذا.

---

[1]**Charles Henry Churchill. (1853). The Life of Abdelkader. Hurst and Blackett. (**

1-3--واقع المدن والمجتمعات الحضريةفي فترة الحكم العثماني

امتاز المجتمع الحضري للجزائر بالتناغم مع الأتراك والعثمانيين وذلك لتقارب الدين والعادات والتقاليد عموما، فلم يكن هنالك اضطهاد من قبل الأتراك للشعوب الجزائرية عموما باستثناء المشاكل التي كانت تحدث بسبب جمع الضرائب من قبل الحاكم آنذاك ومشكل الطبقية الذي ظهر بقوة في تلك الفترة. فقد كان الأتراك يمثلون الطبقة الحاكمة الأرستقراطية المتميزة بعدة امتيازات اقتصادية واجتماعية وتفرض هيمنتها على الطبقات الأخرى من المجامع وسوف نتطرف بإسهاب لهذا لاحقاً. فقد ظهر الكراغلة وهم أبناء الجزائريين من أصول تركية وأسندت إليهم الوظائف الإدارية السامية في القرن السادس عشر.[1]

[1] رابح كنتور, & رابح. (2021). الجيش الانكشاري في الجزائر بين 1519 و1830م.

1-4-الواقع الاجتماعي الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي

-المدينة الجزائرية في فترة الاحتلال:

تميزت المدن الجزائرية في مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسي بنوع من الاكتفاء الذاتي واللامركزية في علاقاتها بأقاليمها في المجالات الاقتصادية والتجارية، إلا أن هذه العلاقة سرعان ما كسرت من طرف المستعمر الذي وجه الشبكة العمرانية في الجزائر ووسطها الريفي والطبيعي لخدمة الاقتصاد الفرنسي، وللتذكير فإن الإطار العام للشبكة العمرانية الجزائرية الموجود حاليا كان موجودا قبل الاحتلال الفرنسي متمثلا في المدن ذات الأصل الجزائري، لكن لا ينبغي نكران مساهمة المستعمرين في تنمية الهيكلة الحضرية بالجزائر حسب أغراضه المسطرة في مجال الاستيطان الأوروبي من جهة وتوجيه الشبكة العمرانية وهياكلها الأساسية لخدمة الاقتصاد الفرنسي من جهة أخرى، إذ نجد الإدارة الفرنسية وضعت مخططات عمرانية لمختلف المدن الجزائرية سواء منها الساحلية أو الداخلية، بل أضيفت مدن جديدة كانت عبارة عن قلاع ومراكز عسكرية وسعت فيما بعد لتصبح مدنا عصرية على النمط الغربي لاستقبال الوافدين من المستوطنين مثل : مدينة سطيف، باتنة، سيدي بلعباس."

تميز المجتمع الجزائري في المدن أثناء الاستعمار الفرنسي (1830-1962) بتنوعه الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، لكنه شهد الكثير من الاضطهاد والتغييراتالجذرية على مختلف الأصعدة .وواجه

المجتمع الجزائري تحديات كبيرة ناتجة عن سياسة الاستعمار الفرنسية، ولكنه تمكن أيضًا من الحفاظ على هويته وثقافته[1].

-التغييرات الاجتماعية[2]:

الهجرة والتوسع العمراني :شهدت المدن الجزائرية خلال فترة الاستعمار الفرنسي هجرة واسعة من الريف إلى المدينة، مما أدى إلى توسعها العمراني .وساهم ذلك في التنوع الثقافي والاجتماعي للمدن. فظهرت المدن الكولونيالية ذات الطابع العمراني الغربي الأوروبي

---

[1] **Karima Bennoune. (2012). Les transformations sociales dans l'Algérie coloniale. Editions de l'Office national du livre et du livre scolaire. (**

[2]**Abdelmalek Bennabi. (1972). Conditions de la vie en Algérie coloniale. SNED. (**صفحة 280-290)

التعليم واللغة: ركز الاستعمار الفرنسي على نشر التعليم باللغة الفرنسية، مما أدى إلى ظهور طبقة من المثقفين الجزائريين الناطقين بالفرنسية. ولكن في نفس الوقت، عملت الحركات الوطنية على الحفاظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

الطبقات الاجتماعية :ظهرت طبقات اجتماعية جديدة في المدن الجزائرية خلال فترة الاستعمار، مثل الطبقة العاملة والطبقة البرجوازية .وساهم ذلك في زيادة التفاوت الاجتماعي والاقتصادي.

- **التحديات والمقاومة:**

السياسات الاستعمارية :واجه المجتمع الجزائري في المدن العديد من التحديات ناتجة عن السياسات الاستعمارية الفرنسية، مثل التمييز العنصري والقمع السياسيوالاقتصادي.

المقاومة الشعبية :تصدى المجتمع الجزائري للسياسات الاستعمارية من خلال مختلف أشكال المقاومة، مثل المقاومة المسلحة والمقاومة الثقافيةوالمقاومة الاقتصادية.

- **الحفاظ على الهوية:**

الدين والثقافة :لعب الدين الإسلامي والثقافة العربية دورًا هامًا في الحفاظ على هوية المجتمع الجزائري في المدن خلال فترة الاستعمار .وتميزت هذه الفترة بظهور حركات إصلاحية دينية و ثقافية.

الحركات الوطنية :لعبت الحركات الوطنية دورًا هامًا في توحيد المجتمع الجزائري وجمع صفوفه لمقاومة الاستعمار .و ساهمت هذه الحركات في الحفاظ على الهوية الوطنية و التطلعات الاستقلالية[1].

---

[1]**Mohammed Harbi. (1965). La Révolution algérienne et le changement social. Maspero.**

- **الطبقات المجتمعية الجزائرية في فترة الاحتلال الفرنسي:**

تميز المجتمع الحضري في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830–1962) بتنوعه الطبقي وتباين مصالحه .وواجهت مختلف الطبقات الاجتماعية تحديات كبيرة ناتجة عن سياسة الاستعمار الفرنسي، وسعت كل طبقة للحفاظ على مصالحها وهويتها في ظل الظروف الصعبة.

- **الطبقات الاجتماعية الرئيسية[1]:**

- **الأعيان:**كانت الطبقة العليا تتكون من كبار التجار وكبار رجال الدين وكبار الملاكين .وتعاملت هذه الطبقة مع الاستعمار الفرنسي بشكل انتهازي، حيث سعت للحفاظ على ثرواتها ومكانتها الاجتماعية من خلال التعاون مع الفرنسيين على حساب الشعب والبقية وكان أغلبها ما يسمون القايد وما يسمى الحركي.
- **الطبقة المتوسطة:**كانت الطبقة المتوسطة تتكون من المثقفين والموظفين والحرفيين .وكانت هذه الطبقة منقسمة بين مؤيد للاستعمار الفرنسي ورافض له .وسعت بعض شرائح الطبقة المتوسطة إلى الاندماج في المجتمع الفرنسي من خلال التعليم والعمل، بينما سعت شرائح أخرى إلى الحفاظ على هويتها العربية والإسلامية ومقاومة الاستعمار.
- **الطبقة الشعبية:**كانت الطبقة الشعبية تتكون من العمال والفلاحين والباعة المتجولين .وكانت هذه الطبقة الأكثر تضررًا من الاستعمار الفرنسي، حيث عانت من الفقر والبطالة والقمع .وساهمت الطبقة الشعبية في مختلف الحركات الوطنية التي سعت لتحرير الجزائر من الاستعمار.

---

[1]**Gilles Kepel. (1987). Les Arabes dans la banlieue française. Fayot.**

- **علاقة الطبقات بالمستعمر الفرنسي[1]:**

- **الأعيان:**تعاونت الطبقة العليا مع الاستعمار الفرنسي بشكل عام، حيث سعت للحفاظ على ثرواتها و مكانتها الاجتماعية .وحصلت هذه الطبقة على بعض الامتيازات من الفرنسيين، مثل المناصب الإدارية والأراضي.
- **الطبقة المتوسطة:**كانت علاقة الطبقة المتوسطة مع الاستعمار الفرنسي معقدة ومتباينة .وسعت بعض شرائح الطبقة المتوسطة إلى الاندماج في المجتمع الفرنسي والاستفادة من فرص التعليم و العمل التي وفرها الاستعمار .بينما سعت شرائح أخرى إلى مقاومة الاستعمار والحفاظ على هويتها العربية و الإسلامية.
- **الطبقة الشعبية:**كانت علاقة الطبقة الشعبية مع الاستعمار الفرنسي عدائية بشكل عام .و عانت هذه الطبقة من الفقر و البطالة و القمع من قبل الفرنسيين .و ساهمت الطبقة الشعبية في مختلف الحركات الوطنية التي سعت لتحرير الجزائر من الاستعمار.

1-5- قانون الأهالي في الجزائر: أداة استعمارية للسيطرة على السكان[2]

---

[1]**Charles-Robert Ageron. (1973). Histoire de l'Algérie coloniale. Editions La Découverte.**

[2]**Charles-Robert Ageron. (1973). Histoire de l'Algérie coloniale. Editions La Découverte.**

لا يمكننا التحدث عن المجتمع الجزائري في فترة الاحتلال الفرنسي من دون ذكر أحد أهمّ القوانين التي سنتها فرنسا للتأثير عليه ومحو هويته وهو قانون الأهالي. حيث تم سنّ قانون الأهالي في الجزائر عام 1881 من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية، بهدف السيطرة على السكان الجزائريين وتقييد حرياتهم. وشكل هذا القانون أداة قانونية قمعية استخدمها الاستعمار الفرنسي لفرض سيطرته على مختلف جوانب الحياة في الجزائر.

- **أهدافه**

- **تثبيت السيطرة الاستعمارية:** سعى الاستعمار الفرنسي من خلال قانون الأهالي إلى تثبيت سيطرته على السكان الجزائريين وتهميش دورهم السياسي والاجتماعي.

- **فرض التمييز العنصري:** رسخ قانون الأهالي مبدأ التمييز العنصري بين الجزائريين والفرنسيين، حيث منح للفرنسيين حقوقًا وامتيازات لم تكن متاحة للجزائريين. ومن أهمّ هذه الامتيازات حق ملكية الأراضي والنظام الإقطاعي الذي كان سائدا في أوروبا ذلك الوقت
- **قمع الحركات الوطنية:** استخدم الاستعمار الفرنسي قانون الأهالي لقمع الحركات الوطنية الجزائرية ومنع أي نشاط معارض للحكم الاستعماري.

- **أهم أحكام قانون الأهالي:**

- **إنشاء محاكم خاصة للجزائريين:** تم إنشاء محاكم خاصة للجزائريين، تُعرف باسم "محاكم الأهالي"، وكانت أحكامها تستند إلى الشريعة الإسلامية، لكنها كانت خاضعة لسيطرة الفرنسيين.
- **تقييد حرية التنقل:** فرض قانون الأهالي قيودًا على حرية تنقل الجزائريين داخل الجزائر وخارجها.

- **التحكم في الأملاك:** منح قانون الأهالي الفرنسيين سلطة التحكم في أملاك الجزائريين والتصرف فيها. ومنها الأوقاف والبيوت والمناطق الإداريةوالقصور والقلاع وغيرها.
- **تقييد الحقوق السياسية:** حرم قانون الأهالي الجزائريين من حقهم في المشاركة السياسية والتمثيل في المجالس المحلية والبرلمان.

- **مقاومة قانون الأهالي:**[1]

واجه قانون الأهالي مقاومة قوية من قبل الشعب الجزائري، حيث اعتبر هذا القانون أداة استعمارية ظالمة وقمعية. وتم تنظيم العديد من الاحتجاجات والمظاهرات ضد هذا القانون، و تم تشكيل جمعيات و أحزاب سياسية للدفاع عن حقوق الجزائريين و المطالبة بإلغاء قانون الأهالي.

- **إلغاء قانون الأهالي:**

ظل قانون الأهالي ساريًا في الجزائر حتى عام 1962، عندما تم إلغاؤه بعد استقلال الجزائر. وشكل إلغاء هذا القانون نصرًا كبيرًا للشعب الجزائري ورمزًا لانتهاء حقبة الاستعمار.

[1] **Mohammed Harbi. (1998). La Guerre d'Algérie**

1-6-الواقع الاجتماعي الجزائري في فترة ما بعد الاستقلال:

فرحة الاستقلال لم تدم طويلا، إذ دخل رفقاء السلاح أو إخوة الأمس في صراع مع بعضهم البعض من أجل الحصول على السلطة، فدخلت الجزائر بذلك فيما يعرف بصائفة 1962م، الذي سقط نتيجتها الكثير من الضحايا الجزائريين الأبرياء، وفي وسط ذلك الجو المشحون بالخلافات عين "بن بلة " رئيسا للجمهورية الجزائرية، حيث تبنت الحكومات الجزائرية المتعاقبة شعارا رسميا هو "القضاء على التخلف المتراكم خلال مائة و اثنين و ثلاثين عاما من السيطرة الاستعمارية، واختارت الجزائر بحزم طريق التنمية الاشتراكية ، وذلك وفقا لجملة من المعطيات الموضوعية، و أبرزها هو ارتباط النظام الرأسمالي الوثيق بالاستعمار الفرنسي و ما تركه في ذاكرة الشعب من نفور و ما سببه من ويلات و تخلّف للمجتمع. [1]

- **البنية الاجتماعية:**

غداة الاستقلال شهدت الجزائر موجة هائلة من النمو السكاني وصراعات طبقية ناشئةعام 1962، حيث شهدت واقعًا ديموغرافيًا جديدًا .فقد كان عدد السكان أكثر من 10 مليون نسمة، مما يعكس ظاهرة "التعويض" السكاني الشائعة بعد الحروب والصراعات.

ويعود هذا الارتفاع السكاني المفاجئ إلى عاملين رئيسيين:

- **ارتفاع معدلات الخصوبة:**حيث وصلت إلى 548.٪ خلال الفترة بين 1961 و1965.

---

[1] ، (2002)، ترجمة: صباح ممدوح (بنجامين ستورا: تاريخ الجزائر بعد الاستقلال (1962-1988 كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ، ص 23

- **انخفاض معدلات الوفيات:**نتيجة تحسن الرعاية الصحية والظروف المعيشية بشكل عام.

وازى هذا الانفجار السكاني صراعات وتناقضات اجتماعية عميقة .فمع رحيل المستعمرين، تركوا وراءهم ممتلكات هائلة، مما أدى إلى تشكل طبقة برجوازية جديدة ذات امتيازات نسبية.

ووفقًا لدراسة أحد الباحثين، تميزت البنية الاجتماعية في الجزائر ما بعد الاستقلال بوجود طبقات متعددة، لكن ليس بالمعنى الكلاسيكي للطبقات الاجتماعية.

ففي هذه الحالة، كانت الطبقية تُحدد بناءً على ملكية وسائل الإنتاج أو طريقة امتلاك قوة العمل.

ولم يكن الوعي الطبقي معيارًا هامًا في ذلك الوقت، حيث أن تصرفات الفلاحين والعمال – مثل الاستيلاء على ممتلكات المستعمرين – كانت مدفوعة بوعي وطني تبلور خلال فترة الاستعمار، بينما كان الوعي الطبقي ذاته غائبًا إلى حد كبير نتيجة لعدم وجود بنية طبقية واضحة.

وبشكل عام، شهدت الجزائر في أعقاب استقلالها نموًا سكانيًا هائلاً مصحوبًا بتحولات اجتماعية عميقة وصراعات طبقية جديدة .وكانت هذه التطورات نتاجًا متداخلًا بين العوامل الديموغرافية والسياسية والاقتصادية التي شكلت واقع الجزائر الجديد وتجسدت في ظهور فسيفساء طبقية معقدة. متمثلة في:[21]

---

[1] فاطمة الزهراء بلقاسم، البنية الطبقية في الجزائر ما بعد الاستقلال" ، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد 35، ص 23

1. البرجوازية:

البرجوازية الضعيفة:نشأت هذه الطبقة خلال الحقبة الاستعمارية، لكنها لم تكن مستعدة للعب دور ديناميكي كقاعدة سياسية أو محرك للتنمية.

سماتها:

- ضعيفة إيديولوجيًا.
- غير نشطة اقتصاديًا.

البرجوازية الصغيرة:تشكلت من أصحاب الأعمال المرتبطين بالمناصب الإدارية العليا أو أجهزة الدولة.

سماتها:

- تفتقر إلى الشخصية المستقلة وتسعى لمحاكاة البرجوازية الكبيرة.
- لم تكن ثورية ولم تجسد طموحات الجماهير الشعبية.
- ركزت على الاندماج مع البرجوازية الكبيرة بدلاً من تبني إيديولوجية وطنية ثورية.

2. **الطبقة المتوسطة:**

أقل تطورًا بعد الاستقلال:تشكلت من القاعدة الشعبية، وحملت في طياتها أمل التطور الوطني والتقدم.

3. **الطبقات الشعبية الأكثر حرمانًا:**

في الريف:

- 700.000عامل في القطاع المسير ذاتيًا (من بينهم 70 000.انضموا حديثًا عام 1963.(
- 450.000عامل زراعي موسمي.
- مليون عاطل بدون أرض أو عمل.
- 450.000مالك صغير (من 1 إلى 10 هكتار).
- 170.000مالك متوسط (من 10 إلى 50 هكتار).
- 25.000مالك كبير (أكثر من 50 هكتار، يملكون 2 8.مليون هكتار[1].

في المدن:

البرجوازية في الجزائر:[2]

البرجوازية الصغيرة:

---

[1] إحصائيات وزارة الفلاحة الجزائرية 1964

[2] ميثاق الجزائر 1964، مطابع الشعب: ص 25

- **مكوناتها:**تتكون بشكل أساسي من التجار والحرفيين.
- **حجمها:**قدر عددها بـ 170 000.نسمة.
- **سماتها:**
  - تفتقر إلى القوة الاقتصادية والسياسية الكبيرة.
  - تسعى للارتقاء الاجتماعي والاندماج مع البرجوازية الكبيرة.
  - قد تلعب دورًا إيجابيًا في دعم الإنتاج المحلي والحرف اليدوية.
  - لكنها قد تكون عرضة للاستغلال من قبل الطبقات الأخرى.

البرجوازية الكبيرة:

- **مكوناتها:**تضم كبار التجار، ملاك العقارات، وأصحاب المصانع الصغيرة.
- **حجمها:**قدر عددها بـ 50 000.نسمة.
- **سماتها:**
  - تسيطر على جزء كبير من الثروة والنفوذ الاقتصادي.
  - تلعب دورًا هامًا في تحديد مسار التنمية الاقتصادية.

كما أنّها قد تُشكل خطرًا على المجتمع إذا لم تُوجه استثماراتها نحو مصالحه ويتمثل في خطر تشكل "البرجوازية البيروقراطية".

البرجوازية البيروقراطية:

- **تعريفها:**هي طبقة تتكون من كبار المسؤولين في الدولة الذين يستغلون مناصبهم لتحقيق مصالحهم الشخصية.

- **خطورتها:**تكمن في قدرتها على التحكم في الموارد والقرارات العامة لصالحها الخاص، مما يُعيق التنمية ويُخلق طبقة طفيلية[1].

وعموما يمكن استخلاص انّ تُشكل البنية الطبقية في الجزائر ما بعد الاستقلال فسيفساء معقدة مليئة بالتناقضات والتحديات وتتمثل هذه التحديات في **التحديات: عدم التماسك الطبقي فقد** أدت التغيرات السريعة إلى ظهور طبقات جديدة دون بنية اجتماعية واضحة. وكذلك ظهور **هيمنة بعض الطبقات:**سيطرت بعض الطبقات على السلطة والثروة، مما أدى إلى تفاقم التفاوت الاجتماعي. وبروز خطر **البرجوازية البيروقراطية:**تُشكل تهديدًا للتنمية والعدالة الاجتماعية.

- البنية السكنية والعمرانية:

قد أدى رحيل الأوربيين الكثيف إلى سيرورة امتلاك الفضاءات التي أصبحت شاغرة كذلك اعتبرت السياسة الوطنية أن المدينة تجسد الإطار الأفضل لدفع التنمية والتطوير، هذا ما أدى إلى انسياج واسع جدا ومفاجئ للسكان إلى المناطق الحضرية، فقد تركت هذه التيارات المهاجرة بصمتها الدائمة على ملامح المدن (تشبع المدن القديمة، توسع مخيف للسكن المؤقت وبناء مدن الصفيح بالقرب من المدن الجديدة .فما بين 1960–1963م شهدت المدن الجزائرية وصول 800 ألف ساكن جديد نصفهم إلى

---

[1] عبد العالي دبلة، 2004: الدولة الجزائرية الحديثة (الاقتصاد، المجتمع، السياسة)، دار الفجر، القاهرة، ، ص ص 12 **13.**

مدينة الجزائر، كما ارتفع عدد سكان البلديات الحضرية من ثلاثة ملايين نسمة عام 1959م إلى أربعة ملايين نسمة في عام 1966م.[1]

حيث مر نمو سكان المدن في الجزائر بمراحل مختلفة تعكس كثيرا من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، وهو نتاج تضافر عدة عوامل، منها التزايد السكاني الطبيعي والنزوح الريفي، الذي ساهم في توزيع السكان توزيعا غير عادل وانجرّ عنه التضخم الهائل لسكان المدن ولاسيما المدن الكبرى كالجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة...الخ.وما يترتّب عنه من ظهور العديد من المشاكل المتعلقة بتلبية المطالب المتزايدة للسكان، أي اختلال التوازن بين النمو السكاني المتزايد في المدن والتنمية الاقتصادية، والاجتماعية والعمرانية، بسبب عدم تحقيق التوازن بين الأقاليم الجاذبة "المدن الكبرى والمدن الساحلية " والأقاليم الطاردة "المناطق الداخلية والجبلية والأرياف ." هنا طرحت عدة إشكالات نفسها في المجال الحضري كأزمة السكن، والتي من أبرز مظاهرها الأحياء القصديرية والأكواخ، والمساكن المهيأة في أطراف المدن وضواحيها، التكدس، الازدحام...الخ. والتي أدت بدورها إلى مشاكل اجتماعية أخرى كالسرقة، البطالة، الفقر، كما برزت مشكلة سوء تكييف المهاجرين الريفيين والتي تتجلّى مظاهرها في الانحرافات السلوكية، بسبب اختلاف الخصائص الاجتماعية والثقافية بين سكان الوسط الريفي والحضري، وسوء تكيف العمال المهاجرين في حياتهم المهنية بسبب التباين الواضح بين البيئتين الريفية والحضرية . وعلى العموم فبالرغم من النقائص والمشاكل الموجودة إلا أن الجزائر قطعت شوطا في مجال النمو الحضري والتحضر من خلال الانجازات المحققة والمشيدة والمجهودات المتواصلة لتدارك النقائص

---

[1] وضياف محمد، 2008.: مستقبل النظام السياسي بالجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،جامعة الجزائر، ص 34

والإصلاح، حيث تركزت الجهود بالنسبة للمناطق العمرانية على مراقبة التوسع في المدن الكبرى، والمحافظة على الأراضي الزراعية وإنجاز مشاريع سكنية في المدن متوسطة الحجم، مع العمل على توزيع النشاط الصناعي في أماكن مختلفة. وعليه فإن العمران في هذه المرحلة اكتسى طابعا غربيا هدفه انتاجي وعملي أكثر من كونه جمالي

2- تاريخ التحضر في مدينة مستغانم[1]

امتد تاريخ مدينة مستغانم عبر القرون فقد كانت محطة لعدة حضارات وشاهداً لعدة حقبات تاريخية، وذلك مزال حاضراً في أحيائها العتيقة التي تسمح لنا بالاطلاع على مخلفات الحضارات المتتالية والحاضر في الطابع العمراني المختلف والمتباين بين الطابع الإسلامي والأوروبي الذي يبرز الاختلاف فيها.

وتمثلت هذه الحقبات التاريخية في:

2-1- مستغانم من النشأة إلى العهد العثماني:

يُحيط الغموض بتاريخ مدينة مستغانم فلم يتمكن الباحثون من تحديد تاريخ نشأتها بدقة نظراً لندرة الوثائق التاريخية .ويُرجح بعض المؤرخين أنها مدينة قديمة جداً تعود إلى العهد الفينيقي، حيث كانت مرسى هامًا لسفنهم وأطلقوا عليها اسم "موريستاغا ."ثم دخلت المدينة تحت الحكم الروماني بين عامي 260 و268 ميلادي بعد الزلزال المدمر الذي ضرب شمال إفريقيا في عهد الإمبراطور كلوديوس .فجدد الرومان المدينة وحصنوها وأطلقوا عليها اسم "كارطينا[2]."

ازدهار إسلامي:

في الفترة بين 1061 و1106 ميلادي، سيطر المرابطون على المدينة بعد فتحها من قبل الرستميين واتخذوها مرسىً لسفنهم التجارية .لكن لم تكتسب مستغانم أهميتها إلا في عهد المرابطين بقيادة

---

[1] داني هشام. (2017). صورة المدينة الجزائرية في ظل السياسات السكنية "مدينة مستغانم نموذجا. متون, ص 511-522

[2] عبد الحميد حاجيات، 1984" الجزائر من الفتح الإسلامي إلىتأسيس الدولة الرستمية «،الجزائر في التاريخ 17 العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ، م، و، ك، الجزائر. ص 45

"يوسف بن تاشفين "الذي بنى مركزًا حربيًا يدعى "برج المجال" عام 1072 على كتلة شمال المدينة الحالية .يُعتبر هذا البرج النواة الحقيقية لظهور مدينة مستغانم ككيان عمراني لتصبح قاعدة إسلامية تحت اسم "مشتى غانم ."ازدهرت الم مدينة في ظل حكم "بنو زيان "ثم "بنو مرين ."وفي عام 1342 بنى السلطان أبو الحسن علي بن أبي السعيد المسجد الكبير في حي "التبانة "الذي لعب دورًا هامًا في نشر الإسلام في المدينة و ضواحيها.

صراعات وتغيرات:

في عام 1505 بدأ الاستيطان الإسباني في المغرب وشرقه .وفي عام 1511 استسلمت مستغانم للإسبان ووقعت معاهدة استسلام معهم .استخدمها الإسبان كنقطة مراقبة لحماية أنفسهم في مدينة وهران .لكن سكان مستغانم طردوا الإسبان بمساعدة العثمانيين بقيادة خير الدين بربروس عام 1558 بعد معركة ضارية كان قائدها الشاعر الكبير سيد لخضر بن خلوف. وبدأت منذ ذلك الحين حقبة جديدة للمدينة شهدت نموًا سكنيًا وعمرانيًا جديدًا خاصة لقربها من عاصمة البايلك الغربي آنذاك "مدينة مازونة ." شيد العثمانيون في مستغانم عدة مباني كقصر الباي بوشلاغم في المطمر .كما هاجر أهل الأندلس إلى الم مدينة واستقروا بهاوبنوا المنطقة الإسلامية "تيجديدت "على الضفة اليمنى لواد عين الصفراء.

2-2-مستغانم في العهد العثماني[1]

كانت مدينه مستغانم تحت سيطرة قبيلةمغراوة القبيلةالقوية من زناته والتي لها علاقة القربى مع بني عبد الوادحكام تلمسان، وفي سنه 1281 نصب بيغمراسن زيان ابن عمه لحكمهالمدينة وضواحيها لكنه انفصل بمساعده عن حكام تلمسان. حيث ذكر ذلك من قبل بن خلدون[2] كما يلي" ***و كان يغمراسن بن زيان كثيراً ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليهم على العمالات، وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغرّبهما إلى الأندلس، فأجازا من هنالك إلى يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين وستمائة ولقياه بطنجة في إحدى حركات جهاده. وزحف يعقوب بن عبد الحق إلى تلمسان عامئذ وهما في جملته فأدركتهما النّعرة على قومهما وآثرا مفارقة السلطان إليهم، فأذن لهما في الانطلاق ولحقا بيغمراسن بن زيان حتى إذا كانت الواقعة عليه بخرزوزة سنة ثمانين كما قدمناه، وزحف بعدها إلى بلاد مغراوة وتجافى له ثابت بن منديل عن مليانة وانكفأ راجعاً إلى تلمسان، استعمل على ثغر مستغانم الزعيم بن يحيى بن مكن. فلما وصل إلى تلمسان انتقض عليه. ودعا إلى الخلاف ومالأ عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه، فصمد إليه يغمراسن وحجزه بها حتى لاذ منه بالسلم على شرط الإجازة إلى العدوة، فعقد له وأجاز"***

عرفت المدينة ابتداء من القرن السادس عشر إنها من بين أهمّ المدن الجزائرية وذلك نتيجة الانتعاش الاقتصادي الذي عرفته، كما أعطى القائد محل أهميه كبيره للمدينة في القرن السادس عشر

---

[1] لواليش فتيحة.1994– الحياة الحضرية في بايليك الغرب. – رسالة جامعية. - جامعة الجزائر، سنة. - ص. 94.

[2] تاريخ ابن خلدون (2000) المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. عبد الرحمن بن خلدون. دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع. بيروت ، لبنان. م. جزء 7 ص 118

عندما كانت تحت سلطتها وذلك لكونها المرسل الاساسي لبايلك الغرب في فتره الاستعمار الاسباني للمرسى الكبير في وهران كما إنها ترتبط بشلف ومعسكر ومازونة وغيرها.[1]

أعطى مجيء الأندلسيين مع مطلع القرن السادس عشر أهمية كبيرة لمدينةمستغانم قدرافقهم انتعاش اقتصادي ونمو ديموغرافي فما اتخذها مصطفى بوشلاغم الباي بوشلاغم عاصمته سنه 1732 إلى غاية 1738 بعد وفاته تم إعادةالعاصمةإلى معسكر. كما تعتبر مدينه مستغانم مركزا ثقافيا من الطراز الأول ومنطقه نشاط تجاري هام.

-الحرف والصناعات

الحرف والصناعات بنظام الوحدات ويتمثل هذا النظام في وجود أحياء كاملة تمتز بنشاط حرفي واحد كأحياء خاصة بالخياطين أحياء خاصة بصناعة الحلي أحياء خاصة بصناعة الفخار وغيره. فنجد أن هذه الأحياء العديد من المحلات التي تتشابه في الإنتاجية ونلاحظ بذلك تقارب في الدخل فيما بينهم كانت الوحدات الحرفية تعيش في تضامن وحياه عمليه واجتماعيه خلق الظروف عمل وعلاقات اجتماعيه وعمليه يسودها التفاهم فقد كانت لهم حياه ثقافية ثرية فلم تكن الوحدات ذات مهام إنتاجية فقط بل كانت تتعدى ذلك إلى تواصل وقيم روحية عميقة حيث أن هذا العمل المشترك بينهم والحرفةالمشتركة بينهم تخلق تقاليد في مجال الإنتاج تقاليد اجتماعيه وثقافيه فحملات التبرع ومنح وسلفيات تقارب وتزاوج

---

[1] لواليش فتيحة.1994– الحياة الحضرية في بايليك الغرب. – رسالة جامعية. - جامعة الجزائر، سنة. - ص.102.

بين العائلات الحرفيين حفلات أو ما يسمى بالطعوم للتبرك في الأولياء الصالحين آنذاك في مدينه مستغانم الصناعةالحرفية. [1]

-الصناعةالنسيجيةوالخياطة: [2]

ازدهرت بسبب ازدهار الصناعةأو الزراعةالقطنية في ضواحي مستغانم منذ مطلع القرن السادس عشر وكان هذا من بين العوامل التي جلبت الأندلسيين الاستقرار في هذه المدينة وبدورهم ساهموا في إثراء هذه الزراعة وتوسيع صناعتها إضافةإلى أن هذا المنتوج أي القطن فان المدينة كانت تستفيد من المنتوج الرعوي كذلك ولهذا عرفت المدينة بتقاليد حرفيه حيث كانت تقوم بصناعه الزرابي والأغطيةبالإضافةإلى الحياكةأي حياكة الصوف ، الطرزبالذهب امتاز الطرد بخيوط الذهب أحذية وأكياس النقود والطرابيشوالألبسةالفاخرةوالأحزمة وكذا تطريز السروج وقد مثلت هذه الأخيرةأدوات فنيه رائعة حيث كانت تقدر بمبالغ عالية كانت هذه الحرفة متداولة ضمن المجموعة من الحواضر ومنها مستغانم التي عرفت العديد من المحلات المشهورة بالطرز بخيوط الذهب واغلبها كانت في حي الدرب.[3]

---

[1] **Belhamissi (M.) ; Histoire de Mostaganem, (des origines à l'occupation française), S.N.E.D.,Alger,1976, P 18.**

[2] وثائق ولاية وهران: تقرير عن مستغانم بتاريخ 17 جانفي 1834 تحت رقم 2263

[3] لواليش فتيحة. – الحياة الحضرية في بايليك الغرب. – رسالة جامعية. – جامعة الجزائر، سنة 1994. – ص. 94.

صناعه الحلي

تميز بها اليهود حيث كانوا يشكلون أهم حرفيين في مدينه مستغانم حيث اعتبر اليهود من أكبر تجار الذهب حيث كان اقتناء الذهب في تلك الفترةلأسباب ادخارية لبيع من اجل بيعه عند الحاجة

-التركيبة الاجتماعية[1]

الأغلبية من الأتراك و الحضر و الكراغلة و الأندلسيين القبائل المخزنية و العلماء و غيرهم من العوام و بعض الأقليات من اليهود و المزابيين و الزواويين و السود وكانت تسمى هذه الفئةبالبرانية والبراني معناه الغريب عن المدينة وكانت هذه المجموعات من البرانية منظمه على شكل جماعات تحت إشراف أمين أو رئيس يعين من بين المجموعة ويمثلهم لدى السلطات وكان اغلبهم غير متزوجين وقد عرفوا بمواطنهم وانتسبوا إلى أصولهم الريفية وامتازت طائفةالمزابين بالثراء لقد كانت مدينه مستغانم من الناحيةالاجتماعية تتشكل من الأتراك و الكراغلة واليهود والأندلسيين والحذر ويصف المدينة مؤلف آخر في المجال فيقول كانت مدينه مستغانم تتكون من الحظر والكراغلة حيث شكل هؤلاء الأغلبية لسكان مدينه مستغانم وكان الفائض يتشكل وكباقي المدن الأخرى من المزابيين والبدو الذين قدموا من القبائل المجاورة وفيما يخص مدينه مستغانم نشير خاصةإلى قبائل التي هي بطن من بطون قبيلة السويد

-الطبقات الاجتماعيةلمدينه مستغانم في العهد العثماني

الطبقةالأرستقراطيةالحضرية[2]

الأرستقراطية الحاكمة:

---

[1] محمد غالم ,« مدينة في أزمة : مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833 » ,*إنسانيات* , 5 | 1998, 65-84.

[2] وثائق ولاية وهران: تقرير عن مستغانم بتاريخ 17 جانفي 1834 تحت رقم 2263

تشكلت الطبقةالأرستقراطية من الفئةالحاكمة بمختلف انتماءاتها حيث كانت هذه الفئة تتشكل من الأقليةالتركيةإضافةإلى الكراغلة وذوي الأصل الحضري فهذه الفئات كانت تمتاز بكونها تنتمي للجهاز السياسي والإداري والعسكري على أعلى مستوى وتمتلك امتيازات نتيجة لدورها الاقتصادي والاجتماعي ومركزها في تسيير شؤون البلاد وتنقسم إلى الفئة الحاكمة المتمثلين في العسكريين ذوي الأصول التركي أو ما يسمون بالكراغلةأو أتراك أي ذوي أصلاًجنبي يمارسون وظيفة سياسيه كانوا على رأس الهرم الحكمي والسياسي ويليهم الكراغلة والحضر.

أما الفئةالثانية فهي الفئةالمخزنية يلقبون بالأجواد تقوم بقياده القبائل المخزنيةالمسؤولة عن جمع الضرائب والدفاع عن البايلك الغربي من هجومات الممالك المغربية الاسبان كانت وظيفتها عسكريه دفاعيه وكان القائد يقوم بإدارةالمدينة يلقب باسم الحاكم.

الأرستقراطيةالدينية:

تمثل الأرستقراطيةالدينيةوالمتمثلة في الإشراف والمرابطين ذوي النفوذ الديني وأصحاب العلوم الشرعية والأئمة دورا هاما على مستوى بايلك الغرب فقد وقفت إلى جانب الفئةالحاكمة وبايعتها وربطت بينها وبين العوام ضد الاسبان خاصة في عهد الباي محمد الكبير أثناء محاربته للوجود الاسباني في1791، فتواجد الاحتلال الاسباني عزز دور الأرستقراطيةالدينية وجعل لها دورا هاما من اجل تحفيز الفئات المخزنية والقبائل للتحالف ضد الاحتلال والدفاع عن البايلك باسم الدين.

امتلكت الفئةالأرستقراطية سواء الحضاريةأو الدينية العديد من الممتلكات سواء في المدن أو في الأرياف منأراضي ومنازل محلات تجاريه وحرفيه وحمامات، فعائلة الباي بوشلاغم مثلا امتدت مملكاتها حتى خارج البايلك الغربي في مدن مثل البليدة و غيرهافمن خلال دراسة وتحليل عينة تتضمن أوقاف

مدينة مستغانم والوثيقة تحتوي على 162 عقد نستنتج ما يلي: 80%[1] من أصحاب هذه الممتلكات سواء الحضارية او خارج المدينة هم ينتمون إلى عائله البايات وحاشيتهم، وأصحاب ألقاب إداريه هامة مثل وكيل،خوجة، قائد وشاوش أما الباقي حيث نجد جماعه الواشين والخياطين ونسبه ضئيلة من ضمن هذه العينةفهي تنتمي إلى عائلاتدينية مثل السنوسي وابن عبد الله وبصفه عامه سجلت الألقاب الإداريةأكبرحصة الممتلكات سواء داخل المدينةأو خارجها.

الطبقةالبرجوازية

شكلت البرجوازيةالحضريةفئة هامة كان لها دور فعال في حواضرنا فهي صاحبه مداخيل اقتصاديه هامة وناتجة عن أملاك عقاريه ونشاطات تجاريه وحرفيه وفئة مثقفه تعيش من مردود خدماتها الوزاريةوالتعليميةوالإدارية ولم تكن طبقات متجانسة وإنما متعددة الفئات ضمت كراغلة والحضر الرياس اليهود وكذلك التجار الأثرياء من المزابيين وغيرهم وتضم هذه الطبقة العلماء والمدرسين والإداريين والتجار وكبار الحرفيين وغيرهم.

فئة العلماء والإداريين:

وكان من ضمنهم العلماء والإداريون حيث مارسوا المهام الإدارية قياده السوق وجمع حق الجمارك والبراح والإعلان عن قرار الباي في الأسواق وغيرها وفئةالعلماء الذين كانوا يحتكرون المعرفة مما جعلهم فئةمنغلقة على نفسها وكانت الدراسة ومهن التدريس مخصصه لهم تقريبا وذلك ما خلق تقارب بينهم وبين الفئةالحاكمة حيث كانت مهنه التدريس متوارثة لديهم.

فئة التجار والحرفيين

---

[1]تؤكد لواليش فتيحة في رسالتها : أن 80 % من أملاك الوقف كانت في حوزة عائلات البايلك (أسرة المسراتي وأسرة محمد الكبير) والقايد (بوشناق) وأصحاب الألقاب كالوكيل، والحوجة والشاوش. – ص.115.

تقاسم كل من الحضر والأندلسيين واليهود والكراغلة هذه الحرف وهي نسيج الصوف والقطن والطرز والصناعةالفخارية وصناعه الحلي والجلود والأحذيةوالصناعةالخشبية. فقد عرف اليهود بمساهمه واسعة في صناعه المعادن الثمينة كالنحاس والذهب والأواني النحاسيةوالذهبيةوالفضية والحلي

وكانت فئة التجار والحرفيين تحتسيطرةالفئةالحاكمة بسبب الضغط الضريبي حيث ساهم عدم الاستقرار في عدم ازدهار واتساع المنتوج الحرفي وتوسع التجارة لكن رغم التناقضات والعراقيل فقد مثلت البرجوازيةالتجاريةوالحرفية قوة اقتصادية حيث أن جل الأبحاث التي تناولت اقتصاد المجتمع الحضري المغاربي تكشف عن وجود مجال حرفي على المستوى التقني كان متطورا وتجاريا رائجا

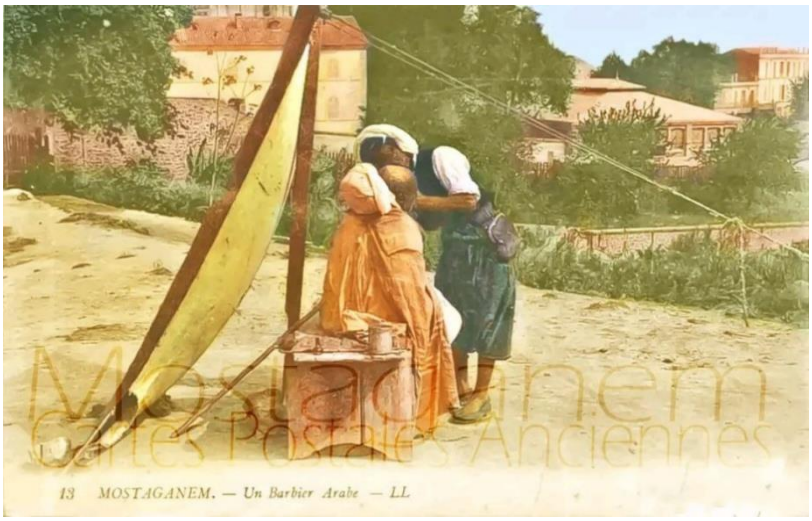

رسم توضيحي 1: صورة لحلاق عربي قرب باب معسكر، يحلق للناس قبل دخولهم إلى المدينة القديمة قادمين من الأحواز و الأرياف

لقد كانت البرجوازيةالتجارية كذلك برجوازية حرفيه تتواجد على أرض لواقع في شكل وحدات وقطاعات حسب الحرف حيث نجد أحياء الحدادين وأحياء العطارين وأحياء النجارين وغيرها وكانت هذه الوحدات مهيكلة على أساس اثنياي عرقي مثل اليهود والحضر والمزابيين بالإضافة إليهم نجد عددا هاما من الأتراك كانوا أولا انكشاريين أو بحاره ثم تعاطوا التجارة لان هذا النمط بدلا لهم أكثر استقرار وأخطاره قليلة.

الطبقة السفلى أو ما يعرف بالعامة

من بقيه سكان المدينة من حظر وكراغلة واندونيسيين ويهوديين ذوي المستوى الاقتصادي وقد كانت هذه الطبقةتميزت شرائح فيما بينها والاستقرار المادي بين الرديئة جدا إلى القريبة من المتوسط قوموا

بممارسه النشاطات والمهن ذات الدخل المتوسط إلى القليل وهم عمال يقومون بالخدمات على مستوى الورشات يمارسون نشاطات البناء التنظيف التجارة نشاطات الحرفية وغيرها وكانت تحتوي على العديد من البرانية ويعملون في المطاحن والمخابز والحمامات فلم يكن لهم أي أملاك مثل قطع أراضي أو محلات حرفية ولا يقدمون شيئا سوى المجهود العضلي أجره يومية او أسبوعية قد كانت فئة البرانيين خزانا بشريا لليد العاملة في مختلف الأنشطةالحضرية سواء تجاريه او الحرفيةأو الأشغال العمومية وكانت فترات الاستقرار وانجاز المشاريع العمرانيةوالاقتصادية تساهم في جلب عدد هام من البرانية وكان امتلاك العبيد عاده لدى الفئات الراقية حيث نجدها تمتلك عبيدا يتولون القيامبالأعمالالأخيرة سواء في البساتين أو الحدائق أو الأعمال المنزلية مثل التنظيف وغيرها

-العلاقات التي سادت التركيبةالاجتماعية

العلاقات التي سادت واتصفت بهاالتركيبةالاجتماعية وطبعتها كانت نتيجة عوامل وأسباب متعددة عملت على تحديدها وتذكر منها أن الفوارق الاجتماعيةوالاقتصادية حددت شكل العلاقات وخلقت علاقات تضامن مبنية على أساس المصالح ما بين الفئات.

البرجوازيين من التجار والحرفيين كانت تعتمد رفاهيتهم على الاستقرار السياسي للطبقةالحاكمة حيث يتبع التجار والحرفيين سلطةالسياسة التي ميزت وطبعت العلاقات التي سادت بينهم. هكذا فان الطبقةالبرجوازية الحضرية كانت تابعه وتحت سيطرة ونفوذ الطبقةالأرستقراطيةالحاكمة فهي لم تكن طبقه مستقلة ومنافس قوي في وجه السلطةالحاكمة مثل الطبقات البرجوازيةالإيطالية مثلا

لقد كانت فئة الحرفيين تحت احتكار فئة التجار وكانت مجموعه التجار الكبار تتحكم في النشاطات سواء الحرفيةأو التجارية لكن هذه الفئة كانت دوما تابعه لرجال السلطة ولا تستطيع الاستغناء عن هذه التبعيةوكان طبقه العامة تحت سلطه الحرفيين باعتبارهم يد عامل لديهم وعليه فان السلطة كانت تهيمن على النشاطات الاقتصادية بامتياز في هذا الطابع الحضري.

أمّا فئةالعلماء وعلاقتهمبالطبقةالبرجوازيةوالأرستقراطية فقد لعبوا دور هام في الربط ما بين السلطات العليا وباقي الشعب حيث قاموا بإنجاز وظائف هامة في إيصال القرارات المتخذة من طرف السلطات حيث استخدمت الطبقةالأرستقراطية العلماء من اجل صبغقراراتها بصبغة إختلافية والتحكم في الشعب عن طريقها. [1]

2-3-مستغانم في فترة الاحتلال الفرنسي والاستقلال

في شهر يوليو من عام 1833 احتلت المدينة القوات الفرنسية بقيادة الجنرال "دي ميشال "بعد مقاومة عنيفة كان على رأسها الأمير عبد القادر شخصيًا .حول الفرنسيون برج الترك الحصين إلى ثكنة عسكرية .وظهرت مدينة أوروبية جديدة غيرت من النسيج الحضري للمدينة من الطابع الإسلامي إلى الأوروبي المسيطر وسوف نتطرق له عندما نشرح كرونولوجيا التخطيط العمراني لمدينة مستغانم وتطورها. أما التركيبة والطبقات المجتمعية الخاصة بهذه الفترة فهي نفسها المذكورة ضمن تركيبة المجتمع الجزائري في فترة الاحتلال فقد تكونت من أعيان وطبقة متوسطة ومثقفة وطبقة العوام الدنيا.

أمّا بعد الاستقلال عام 1962شهدت المدينة نموًا سكانيًا وعمرانيًا ملحوظًا .تم ملء الفراغات والتحمت الأحياء القديمة بالجديدة.

[1]لواليش فتيحة.1994– الحياة الحضرية في بايليك الغرب. – رسالة جامعية. – جامعة الجزائر، سنة. – ص92.

2-4-كرونولوجيا التخطيط العمراني لمدينة مستغانم:

توسعت مدينة مستغانم عبر القرون وعبر فترات زمنية متفرقة سمحت لنا بتمييز طابعها العمراني والاجتماعي المتباين بين الطابع الإسلامي والطابع العثماني والطابع الأوربي لاحقا. فكانت مستغانم تنقسم إلى مدينة قديمة ومدينة أوربية وطابع عمراني حديث يعود لما بعد الاستقلال.

المدينة القديمة: [1]

رسم توضيحي 2: صورة للمدينة القديمة أو البلدة العربية كما كانت تسمى

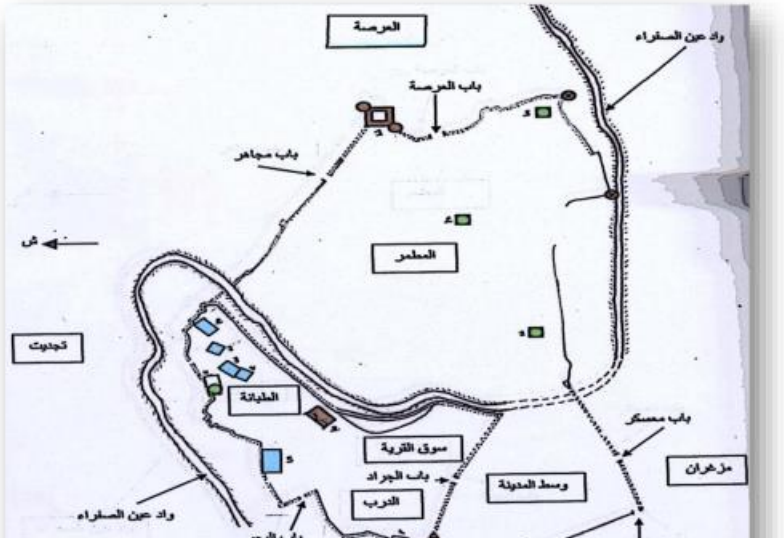

رسم توضيحي 3: رسم تخطيطي لخارطة المدينة القديمة في مستغانم

'مدينة مستغانم نموذجا"، ص2

المطمر: هو حيّ يقع على الجانب الآخر للواد على أراضي المدينة بحصن الشرق. ويسمى المطمور الدي شيده حميدة العبد كمخازن الحبوب وسكنه العناصر الأندلسيةالأرستقراطية ويوجد به بعض القصور مثل قصر ييلاجنه وضريح البايبوشلاغم.. توجد بالمطمر بعض المعالم مثل أضرحة البايات الثلاثة الذين ينتمون إلى أسرة المسراتي: مصطفى بوشلاغم وابنه يوسف ومصطفى الأحمر. وقد اتخذ الباي بوشلاغم مدينة مستغانم عاصمة له لفترة قصيرة (1732–1738 وبها أضرحة بعض الأولياء الصالحين مثل حمادوش وسيدي عبد الله بوقبرين. يحيط بالحي سور يعلوه برج" "الأتراك" الذي نجهل تاريخ بنائه. تقدر مساحته بـ 30م وبه مخازن واسعة وبئر صالح للشرب و18 مدفعا. استمر في الاستعمال إلى سنة 1911 حيث تحول إلى مخازن عسكرية.

الدرب وطبانة: وهو الحي العثماني الدي شيده بابا عروج فوق مدينة قديمة كانت تسمى بالقرية و اعاد ايضا ترميم و توسيع الاسوار و الابواب التي كانت تحرس المدينة آنذاك و يوجد فيه قصر الباي محمد الكبير و المسجد المريني الدي بني سنة 1342 م الدي بناه السلطان مريني آنذاك و حي الدرب ايضا الخ

تجديدت: هو حي يقع في شمال المطمر على نفس الضفة من الواد، تأخذ نفس الشكل للواد وللأراضي ذات الانحدارات و تعتبر هذه المدينة كوحدة مستقلة في المجال الوظيفي كانت تعرف بمدينة الاهالي وقت الاستعمار الفرنسي التي بدورها تنقسم إلى 3 أحياء رئيسيه قادوس مداح

رسم توضيحي 4: قادوس المداح في تيجديت سنة 1910م

سويقة تحتانيه و سويقه الفوقانية و سميت بالقاهرة كونها كانت مكان للمجاهدين و الشهداء و الفدائيين نذكر منها معركة المذبح البلدي واولياء الصالحين و الحمامات القديمة و المساجد القديمة مثل مسجد سيدي محمد علال بني سنة 1288م و مسجد النخلة 1714م و أعين الماء الطبيعية و كانت مدعمة بواسطة مناطق روحية مثل المقامات والمساجد الصغيرة مجمل هاته الوحدات متجانسة لتشكل المدينة العربية الإسلامية و تمكن معظم المستجوبين من تسمية الأحياء القديمة التي تعود إلى الفترة العثمانية وهذا لسهولة تمييز نمطها العمراني و تدهوره ما يسهل عملية التعرف عليه وبعد الاستعمار الفرنسي ظهرت المدينة الكولونيالية.

رسم توضيحي 6: صورة قديمة للسويقة الفوقانية في تيجديت 1900م

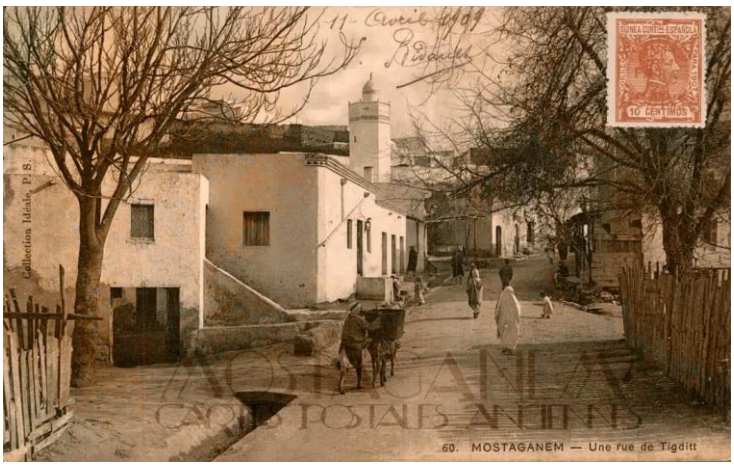

رسم توضيحي 5: صورة قديمة للسويقة التحتانية بحي تيجديت 1909م

المدينة الأوروبية (الكولونيالية):[1]

[1] داني ه، (2017)، صورة المدينة الجزائرية في ظل السياسة السكنية "مدينة مستغانم نموذجا"، ص 4

لتعرف المدينة دخول نمط البناء الغربي ويمكن تقسيم عمليات التوسع العمراني إلى ثلاث مراحل في فترة الاحتلال:

المرحلة الأولى 1833-1848: هذه المرحلة عرفت نمو عمراني بطيء للمدينة، وذلك لاهتمام السلطات الاستعمارية بالجانب العسكري التثبيت السلطة بالمنطقة حيث استعملت المطمر كحامية عسكرية، وقد تأسيس مستشفى في شمال المطمرومنطقة المحطة الجديدة جنوب شرق الواد وعرفت سنة 1847 تهيئةللرصيف على الوادي على محور شمال جنوب مع بداية إنشاء الميناء الجديد للمدينة سنة 1848م.

المرحلة الثانية ما بين 1849-1909:

برز البناء الأوروبي الحديث حيث تم تشييد حيLamarineفي الشمال الغربي . Pépinière في الجنوب الغربي ، Beymouth في الجنوب Saint .

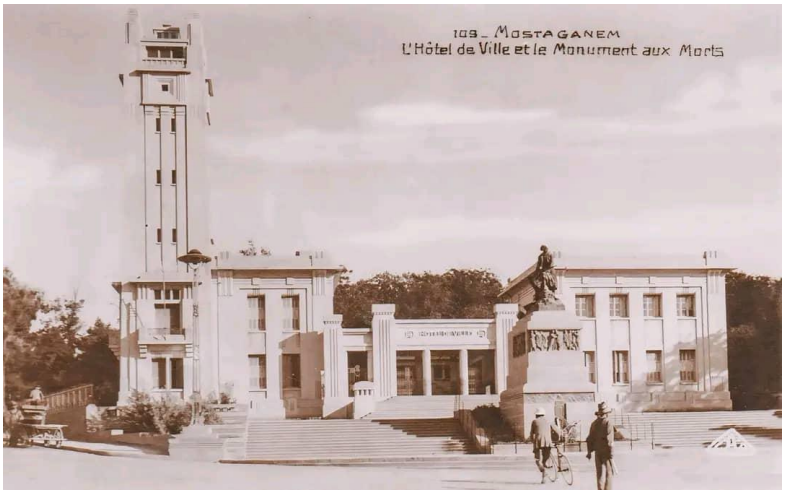

رسم توضيحي 7 بطاقة بريدية تبين: مقر البلدية الحالي بمستغانم

julesشرقBeymouthو عرف الميناء تهيئة حقيقية وإنشاء خط السكة الحديدية سنة 1900 مرتبط مع غليزان وتيارت لتشيد المدينة.

المرحلة الثالثة 1910-1962:

تطور متسارع وتوسع الأحياء المشيدة خاصة الجديد الذي عرف

رسم توضيحي 8: : صورة تبين عملية تشييد السوق المغطاة بمستغانم 1930م

توسعا جد قوي نتيجة للتطور الديمغرافيوعرفت ظهور أحياء عصرية Mon plaisir في الشرق وصلامندر وظهور أحياء فوضوية مثلRaisin ville حول الكروم وحي العرصة مع إكمال أول حوض للميناء (1838-1941)، انشاء مستودعات في حي Lamarine. بناء ثاني حوض للميناء ما بين (1953-1959)، وقد بدأ توسع المدينة بطريقة نصف دائرية حول الميناء يجمع بين الطابع التقليدي والحديث و يمكننا تمييز هذه الأحياء التي أنشئت خلال الفترة الاستعمارية لما يتميز به هذا النمط المعماري و تركزه بوسط المدينة و الأحياء المجاورة له حيث تحولت المدينة الاستعمارية بحلول القرن العشرين إلى حقل تجارب للنظريات المعمارية المجددة و أدوات و مناهج الهيئة العمرانية المبتكرة[1]

مرحلة ما بعد الاستقلال:

بعد نيل الاستقلال ظهرت مدينة ما بعد الاستقلال ويمكن تقسيم مراحل هذا التوسع العمراني إلى ثلاثة فترات **الفترة الأولى من 1977-1998:**" تميزت هذه المرحلة بظهور مجمعتين حضرتين جديدتين هما المنطقة الحضرية السكنية الجديدة شرق حي تيجديت. تتربع على مساحة 60 مكتار تضم 800 مسكن وبعض المرافق الضرورية كالمدارس المحلات التجارية وهي تدخل في نطاق التوسعات نحو الجهة الشمالية الشرقية للمدينة وفق مخطط التعمير الموجه لسنة 1974م والمنطقة الحضرية الجديدة تقع في جنوب المدينة على حساب الأراضي الزراعيةالخصبة. وتنتهي حدودها حتى الطريق الوطني رقم 23 قرب المركز الجامعي و المركب الرياضي وتتربع على مساحة 80 هكتار، تضم 1966 مسكن و أهم أحياها 5 جويلية يضم 900 مسكن به عمارات نظيم خمسة طوابق يضاف الى هذه المشاريع مشاريع البناء

---

[1] داني هشام، (2017)، صورة المدينة الجزائرية في ظل السياسة السكنية "مدينة مستغانم نموذجا"، ص 6

الذاتي خاصة في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة كبناء أحياء جديدة كمي الحرية جزء من حي الليمون (سيترولي)، وتوسع حي جبلي محمد و العقيد لطفي (Raisin ville) وهذا على حساب الأراضي الزراعية بقطع أشجار الكروم و الحمضيات وحتى الغابات المحيطة، مما سبب اعتداء صارخ على البيئة الطبيعية المكملة للبيئة الحضرية.

الفترة الثانية "1998-2008: تميزت بتوسع أقل أهمية من المرحلة السابقة بظهور مجمعة حضريةفي الجية الجنوبية الغربية للمدينة بجانب الطريق الوطني رقم (11) وتضم أكثر من 3330 مسكن إضافة إلى برنامج انجاز 14 ألف سكن داخل النسيج العمراني للمدينة. أعليا ارتكز بالأحياء المحيطية كي خروبة وصلامندر والمنطقة الحضرية السكنية الجديد

الفترة الثالثة من 2006 إلى غاية وقتنا الحالي: عرفت فيها المدينة توسعات عمرانية سريعة نظرا للظروف الاقتصادية المريحة التي عرفتها البلاد. وتنوع البرامج والصبغ السكنية المقررة وقد واجهت هاته العمليات التوسعية مشكل نقص في الوعاء العقاري، ما جعل النسيج العمراني للمدينة بتجه التوسع على حساب أراضي تابعة للبلديات المجاورة كبلدية مزغران وصيادة وخير الدينوبن عبد المالك رمضان وهو ما ساهم في رفع الضغط عن الاحتياط العقاري للمدينة، وقد تضمن البرنامج الخماسي 2010-2014 والبرامج التكميلية للولاية 58863 وحدة سكنية. [1]

[1] داني ه، (2017)، صورة المدينة الجزائرية في ظل السياسة السكنية "مدينة مستغانم نموذجا"، ص 8

2-5-التطور السكاني والديموغرافي لمدينة مستغانم بعد الاستقلال: [1]

يظهر التطور السكاني لمدينة مستغانم انفجارا بعد الاستقلال وهذا راجع إلى عدة عوامل اجتماعية منها الاستقلال والرعاية الصحيةوالاجتماعية وغياب الحروبوالنزاعات وكذلك النزوح الريفي نحو المدن بحثا عن ظروف معيشية أفضل وفرص عمل.

جدول 1: التطور الديموغرافي لسكان مدينة مستغانم

السنة	1948	1954	1960	1966	1974	1977	1987	1998	2008	2015
عدد السكان	53500	60000	69000	75300	101800	101600	114100	125900	145696	158446

المصدر: مخطط توجيهي للتهيئة العمرانية 2015

[1] مخطط توجيهي للتهيئة العمرانية 2015

خلاصة الفصل:

تنامت المدن الجزائرية ومنها مدينة مستغانم عبر الزمن وعبر تلاحق القرون واختلاف الحكم عليها من الحكم الإسلامي وقبلها الروماني لبعض المدن و بعدها الحكم العثماني الذي أثر على الطابع العمراني و المجتمعي لحضر مدينة مستغانم و بعدها الاحتلال الفرنسي الذي تميز بالعمارة الكولونيالية تأثير العمارة الكولونيالية يظهر من خلال تأثر الهوية المعمارية المحمية في الجزائر وتحديات التغير التي واكبت هذا التأثير فقد كان لهذا الطراز مراحل ونظريات ومصممين اختلفت اتجاهاتهم خلال قرون متعاقبة من اجل إبراز العلاقة بين العمارة والمجتمع اضافة إلى أن هذه المرحلة تعطي أسباب موضوعية الانقطاع بين المجتمع المحمي والعمارة فتجسيد المستعمر للعمارة الكولونيالية في الجزائر كان هدفه طمس الهوية المعمارية الإسلامية التي كانت قبل قدومه و بعدها في شتى المجالات الثقافية ,الاجتماعية ,الاقتصادية باستعمال أساليب أوروبية لبناء المساكن والمرافق العامة والعسكرية.

الفصل الرابع:
الأحياء العتيقة والمدن الحضرية

تمهيد

1- الأحياء العتيقة شاهد على التاريخ

2- الأحياء العتيقة والتمدن.

خلاصة الفصل

تمهيد

مازالت الجزائر تحتفظ في كثير من أجزائها بطابعها العمراني والمعماري المميز، لما تحتويه من آثار قائمة ترجع إلى فترات تاريخية مختلفة، والتي من بينها الفترة العثمانية. ويعد العمران انعكاسا لثقافة الشعوب ومستوى تقدم حضاراتها فهو يحوي رصيدا تاريخيا هاما لكل أمة يحكي مراحل تطورها عبر الزمن، وقدم لنا صورة عن المستوى الثقافي التي وصلت إليه. تمثل المدن قلب الحضارة الإنسانية والمصدر الأساسي للثروة، والمؤسسات، وأماكن العمارة والملهم لمراكز كبيرة للتعلم والثقافة والسياسة، ولعل الأهم كونها المكان الأنسب للتغيير والابتكار في معظم الميادين، لأنها تمثل المكان الذي تتشكل فيه الأفكار الجديدة والمفاهيم والرؤى السياسية حول أسلوب الحياة، تعتبر المدن دليل على المنجزات السابقة والمستقبليةللبشرية.

1-الأحياء العتيقة شاهد على التاريخ

الأحياء العتيقة في الجزائر تعتبر شاهدًا على تاريخها العريق وتعاقب الحضارات التي عاشت على هذه الأرض. فقد شهدت الجزائر تواجدًا بشريًا منذ العصور القديمة، حيث تعود أقدم الآثار المكتشفة فيها إلى العصر الحجري. وتتنوع الأحياء العتيقة في الجزائر من حيث العمر والتأثيرات الثقافية والهندسية.

من بين الأحياء العتيقة المعروفة في الجزائر، يمكن ذكر مدينة تمقاد (Timgad) التي أُسست في القرن الثاني الميلادي من قبل الإمبراطور الروماني تراجان. وتعد تمقرايت مثالًا رائعًا على التخطيط الحضري الروماني في شمال أفريقيا، حيث يمكن رؤية آثار المنتديات والمعابد والمسارح الرومانية.

كما تشتهر مدينة قسنطينة (Constantine) بأحيائها العتيقة، حيث تعتبر من أقدم المدن المأهولة في الجزائر وتحمل بقايا حضارات مختلفة من الرومان والبيزنطيين والعرب. تشتهر قسنطينة بجسورها الشهيرة وبنيانها العتيق الذي يعكس تراثًا تاريخيًا غنيًا.

بالإضافة إلى ذلك، تضم الجزائر العديد من المواقع الأثرية والأحياء القديمة الأخرى مثل جميلة (Djemila) وتيبازة (Tipasa) التي تعكس تنوعًا ثقافيًا وتاريخيًا هامًا للمنطقة.

بهذه الأحياء العتيقة، يمكننا فهم التطورات التاريخية والتأثيرات المتعددة التي شكلت الجزائر كما نعرفها اليوم، وتعزز هذه المواقع الأثرية الفهم المتعمق للحضارات التي تعاقبت على هذه الأرض عبر العصور.

1-1- الأحياء العتيقة،التراث الثقافي والعمراني المحل

الأحياء العتيقة هي المناطق أو المواقع التاريخية التي تحمل آثارًا مادية من الحضارات القديمة، وتعكس تطورات الحضارة والثقافة عبر العصور. تتضمن الأحياء العتيقة المباني التاريخية، والأسواق التقليدية، والمواقع الأثرية التي يعود تاريخها إلى فترات زمنية محددة."

في دراسة نُشرت في مجلة "دراسات في العمارة والتخطيط العمراني "في جامعة القاهرة، تمّ تعريف "الأحياء العتيقة" بأنها "أحياء سكنية تم بناؤها قبل فترة زمنية طويلة، وتتميز بخصائص معمارية وتاريخية مميزة، وتُعدّ شاهدًا على التطور الحضري للمدينة.[1]

فالحي السكني عموما هو نسيج عمراني بخصائص اجتماعية وبيئية وخدمية، تحقق متطلبات سكانه ضمن مفهوم الطبيعة البشرية للاجتماع والتعاون فيما بينهم، وما الحي السكني إلا جسد وروح، يتكون الجسد من عناصر الحي ومكوناته العمرانية والمعمارية (الشوارع وبناها التحتية الحدائق الساحات المساكن الأسواق، ومباني الخدمات الأخرى)، وأما روحه فتظهر وتسمو بالعلاقات الإنسانية الاجتماعية منها والبيئية والنفعية)، بين السكان بعضهم البعض، وبينهم وبين محيطهم العمراني والبيئي. [2]

و عليه فإنّ الأحياء السكنية العتيقة هي تلك الأحياء التي تؤكد البعد الحضاري والتاريخي والتراثي لأي مدينة، حيث تمثل الجذور التراثية لشكل وتكوين المدينة، إضافة إلى وضوح فكر وشكل النسيج العمراني بكل أبعاده وانعكاساته على البيئة الاجتماعية،

والثقافية والاقتصادية لهذه المدن مؤثرا فيه ومتأثرا بها.

---

[1] محمد، ع . **(2018)**. التخطيط العمراني للأحياء العتيقة في مصر: دراسة حالة حي الحسين في القاهرة. 4، *دراسات في العمارة والتخطيط العمراني*، **(2)**1-10.

[2] حمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1987. ص 65

التراث الثقافي في الجزائر:

التراث الثقافي في الجزائر يمثل مزيجًا غنيًا من العناصر التاريخية والثقافية التي تعكس تنوعًا وثراءً في التراث العربي الإسلامي والبربري والأمازيغي والفرنسي. يشمل التراث الثقافي في الجزائر العديد من المظاهر، مثل اللغة والأدب والفنون والعمارة والموسيقى والأعياد والتقاليد.[1]

من أهم معالم التراث الثقافي في الجزائر

1. اللغة العربية والأمازيغية: تشكل اللغة العربية واللغات الأمازيغية (مثل التامازيغت) جزءًا أساسيًا من التراث اللغوي والثقافي في الجزائر.

2. العمارة التقليدية: تضم الجزائر العديد من المدن القديمة التي تحتفظ بمعالم عمارية تقليدية رائعة، مثل القصور والمساجد والأسواق التاريخية.[2]

3. الموسيقى والفنون الشعبية: تعتبر الموسيقى الجزائرية والفنون التقليدية (مثل الرقص والفنون اليدوية) جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي والتعبير الفني في البلاد.

4. الأدب والشعر: يعتبر الأدب والشعر جزءًا مهمًا من التراث الثقافي في الجزائر، مع وجود عدد كبير من الكتّاب والشعراء المعروفين.

---

[1] **Moschella, A., Salemi, A., Sanfilippo, G., Detommaso, M., & Privitera, A. (2013). Historic buildings in Mediterranean area and solar thermal technologies: architectural integration vs preservation criteria. Energy Procedia, 42, 416-425.**

[2] مجلة .بلقاسم، فاطمة الزهراء. (2017). دور الموروث الثقافي في تعزيز الهوية الوطنية الجزائرية
.الدراسات الاجتماعية، جامعة الجزائر، 3(1)، 10-25

5. المأكولات الشعبية: تشتهر الجزائر بتنوع مأكولاتها الشعبية التي تعكس تراثًا غذائيًا مميزًا، مثل الكسكس والطاجين والمعجنات المحلية.

1. المساجد القديمة: تتميز الأحياء العتيقة بوجود مساجد تاريخية ذات تصاميم معمارية مميزة. يمكن أن تكون هذه المساجد مزيجًا من العناصر الإسلامية التقليدية مع تأثيرات محلية، مثل المساجد ذات القباب والمآذن الزخرفية.

2. المتاحف التاريخية: يوجد في الأحياء العتيقة متاحف تاريخية تعرض القطع الأثرية والمعروضات التاريخية التي تعكس تطور الحضارات المحلية عبر العصور.

3. الأسواق التقليدية: تشتهر الأحياء العتيقة بالأسواق التقليدية التي تعكس التجارة التقليدية والحرف اليدوية التقليدية. يمكن أن تحتوي هذه الأسواق على المتاجر القديمة وورش الحرف التقليدية.[1]

1-2-النمط العمراني والهوية المحلية: [2]

تحليل التخطيط العمراني وتأثيره على الهوية المحلية والحياة اليومية للسكان يعكس أهمية تصميم المدن والمجتمعات بشكل يعكس الثقافة والقيم المحلية. إليك بعض النقاط المهمة في هذا السياق:

1. تأثير التصميم العمراني على الهوية المحلية:[1]

---

[1] شريفة، عبد الحميد. (2020). العمارة التقليدية في الجزائر: دراسة في الخصائص والوظائف. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 10(2)، 30-45.

[2] د. فوزي بودقة. (2010). التراث العمراني بالمدن القديمة العربية، تقنيات وتخطيط وهوية.

– يشكل التخطيط العمراني المحلي الأساس لتعبير الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمع. على سبيل المثال، يمكن أن يتضمن التصميم العمراني استخدام العناصر المحلية في العمارة وتصميم الشوارع والمناطق العامة.

– يعكس التصميم العمراني الهوية المحلية من خلال احترام التقاليد والقيم المحلية في تخطيط المدن واختيار الألوان والمواد والزخارف.

2. تأثير التصميم العمراني على الحياة اليومية للسكان:

– يؤثر التخطيط العمراني على جودة الحياة للسكان، بما في ذلك سهولة الوصول إلى الخدمات العامة والمرافق والمساحات الخضراء.

– يمكن أن يؤثر التصميم العمراني على التفاعل الاجتماعي والحياة المجتمعية، مثل إنشاء مساحات عامة مريحة للاجتماع والتفاعل بين السكان.

1-2-خصائص الأحياء العمرانية، سكانية، اجتماعية، اقتصادية

تعتبر الأحياء العمرانية في الجزائر مرآة تعكس تنوعًا ثقافيًا واقتصاديًا واجتماعيًا يعكس التطور الحضري والتحولات الاجتماعية في هذا البلد الجميل. تتميز الأحياء العمرانية بالتنوع في التصاميم المعمارية، وتضاريس الأماكن، وتركيبة السكان، مما يجعلها موضوعًا شيقًا لدراسة التطور الحضري والتحليل الاجتماعي.

---

[1] نرجس بناني. (2018). تغييرات المدن بين تحديات التجديد والمحافظة على الأصالة في المدينة الجزائرية-قصر تنمرين و مدينة علي منجلي نموذجا. *مجلة العمارة وبيئة الطفل*, *3*(2), 59-79.

1. **الخصائص السكانية:**[1]

- تشمل عدد السكان في الحي، وتوزيعهم العمري والجنسي.
- تتضمن الأعداد والكثافة السكانية، والنسبة المئوية للسكان الشباب والمسنين.
- يمكن أن تؤثر الهجرة والتوطن على خصائص السكان في الأحياء العمرانية.

2. الخصائص الاجتماعية:

- تتعلق بالتنوع الثقافي والعرقي والديني للسكان.

– تشمل مستويات التعليم والمهارات، والفقر والتفاوت الاقتصادي.

– يشمل البنية الاجتماعية والعائلية، مثل هيكل الأسر وأنماط التفاعل الاجتماعي.

3. **الخصائص الاقتصادية:**[2]

- تشمل الدخل والفقر والتوزيع العادل للثروة.
- تتضمن النشاط الاقتصادي، مثل الصناعات والخدمات المتاحة في الحي.
- يمكن أن تؤثر البطالة والفجوات الاقتصادية على خصائص الأحياء العمرانية.

بالنسبة للجزائر، يمكن توضيح الخصائص العمرانية السكانية والاجتماعية والاقتصادية كما يلي:

1. **الخصائص السكانية:**[1]

---

[1] **United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division. (2018). "World Urbanization Prospects: The 2018 Revision." New York: United Nations**

[2] **World Bank. (2021). "World Development Report 2021: Data for Better Lives." Washington, DC: World Bank**

- الكثافة السكانية: تتفاوت الكثافة السكانية في الأحياء العمرانية في الجزائر، حيث يعيش معظم السكان في المناطق الحضرية الكبيرة مثل الجزائر العاصمة ووهران.
- توزيع السكان العمري والجنسي: يعكس توزيع السكان العمري والجنسي هيكلية الأحياء العمرانية، مع اختلافات في التوزيع العمري بين الأحياء الشعبية والمناطق الراقية.
- الهجرة الداخلية والخارجية: تشهد الأحياء العمرانية تأثيرات الهجرة الداخلية من الريف إلى المدن، بالإضافة إلى التأثيرات الناتجة عن الهجرة الدولية.

2. **الخصائص الاجتماعية:**[2]

- التنوع الثقافي والعرقي: تعكس الأحياء العمرانية في الجزائر تنوعًا ثقافيًا وعرقيًا متنوعًا، حيث تعيش فيها مجموعات عرقية وثقافية متعددة.
- التعليم والصحة: تختلف مستويات التعليم والصحة بين الأحياء العمرانية، مع تحديات في الوصول إلى الخدمات التعليمية والصحية في بعض الأحياء.
- الهيكل الاجتماعي والأسري: تؤثر البنية الاجتماعية والأسرية على الأحياء العمرانية، حيث تتأثر أنماط التفاعل والتكامل بين السكان بسبب التركيبة الاجتماعية.

3. الخصائص الاقتصادية:

- الدخل والفقر: يعاني بعض الأحياء العمرانية في الجزائر من مستويات عالية من الفقر والبطالة، خاصة في المناطق ذات الاعتماد الاقتصادي المحدود.

---

1 : الديوان الوطني للإحصائيات في الجزائر (الجزائر الإحصائي) **https://www.ons.dz**

[2] وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة في الجزائر: **http://www.msnfcf.gov.dz**

- النشاط الاقتصادي: تتنوع الأحياء العمرانية في الجزائر من حيث النشاط الاقتصادي، مع وجود مناطق تستضيف صناعات وخدمات متنوعة.
- البطالة والفجوات الاقتصادية: تشهد بعض الأحياء العمرانية تحديات في معدلات البطالة والفجوات الاقتصادية، مما يؤثر على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي

1-3-تخطيط وخصائص الأحياء العتيقة:

يتأثر تخطيط المدن العتيقة خاصة الإسلامية منها بعادات وتقاليد ساكنيها وفي المقابل ويرى علماء الاجتماع من الممكن أن يترك أثرا على سلوك مستخدميه وهم السكان القاطنين، و عليهمن الخصائص التي تميز الأحياء السكنية العتيقة ما يلي:[1]

1: **تقسيم وتوزيع الخطط**:تتوزع الخطط السكنية حسب تقسيم قبلي محكم، وترتبط فيما بينها من جهة، ومع المراكز والمرافق المختلفة من جهة أخرى بشبكة من الطرق الرئيسية والثانوية الملتحمة بها. ويمكننا أن نقسم الأحياء السكنية العتيقة إلى مجموعة فضاءات متباينة، وهي تعكس وسائل التعبير الاجتماعي، وتكون هوية المجتمع، وهذه الفضاءات هي إنتاج اجتماعي، وانعكاس لكثير من الظواهر الاجتماعية، وهي أيضا نتيجة لمجموعة الحاجات اليومية التي يحتاجها سكان هذه الأحياء، فحاجات العائلة تقتضي وجود المسكن واحتوائه على العناصر الضرورية قصد توفير الراحة النفسية لمستعمله والحاجة إلى المرور تقتضي وجود الأزقةوالطرقات.

يخضع تقسيم الأرض إلى معايير اجتماعية أساسها التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع، فالفرد مالك لما تحت يده منها، يتصرف فيه بحرية بشرط أنلا يضر بالآخرين، لذا نجد أن أراضي المدن الإسلامية قد قسمت على القبائل العربية على شكل خطط، بحيث يتم تجميع كل قبيلة في خطة واحدة، وتركت لها حرية تقسيمالأراضي بينها تبعا لظروفها وإمكانياتها في التعمير والإنشاء.

وهذا التقسيم هو أيضا انعكاس لما كان سائدا قبل الإسلام، إذ كانت كل قبيلة تسكن حيا من الأحياء، سواء كان داخل التجمعات الحضرية أو خارجها، وهذا التجمع على أساس الانتماء قد يوطد العلاقة بين

---

[1] خلف الله بوجمعة ، المدينة الإسلامية بين الوحدة والتشوع ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة -الجزائر، 2007 . ص 112

أفراد القبيلة الواحدة، وتؤكده رابطة التكافل بينهم بسب نقاط اشتراكهم المتعددة في مجال سكناهم، فتتكون المدينة الإسلامية نتيجة لذلك من عدة خطط أو أحياء وهذه الأحياء تتكون بدورها من الوحدات السكنية والمرافق العامة وتذكر كتب التاريخ أن كل أصحاب خطة كان لهم مسجدهم الخاص ورحيتهمومقبرتهم.

2: المسجد:يمثل المسجد النواة المركزية الأساسية في الحي السكني العتيق وتؤول كل الطرق الرئيسية والثانوية إلى هذه النواة التي تلعب دورا تجميعها وتوزيعها مجاليا ووظيفيا. فالمسجد هو المحور الذي تدور حوله كل النشاطات اليومية، وهو المبنى الوحيد الذي يملك القدسية دون سواه من الوحدات الأخرى داخل التجمع السكني، وهو بذلك يحظى باحترام وتقديس السكان، حيث يقوم المسجد بدور هام في استمرار الحياة الاجتماعية، والحفاظ على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد أو حتى الجماعات، لذا نجد المسجد أوكلت له جملة من النشاطات الاجتماعية داخل الحيوحتى داخل المدينة منها:

- إبرام عقود الزواج والطلاق.
- عقد الصلح بين الفئات المتنازعة.
- الاحتفال بالمناسبات الدينية.
- القضاء بين المختصين.

3: المنطقة السكنية:اتسمت المنطقة السكنية بالحي العتيق بتطبيق المعايير التخطيطية الآتية:

استخدام الوحدة التخطيطية السكنية المتكاملة بخدماتها (الخطة السكنية). تكتل المباني وتلاصقها حيث تعمل كحاجز ضد الحرارة، كما أن هذا التلاصق يقوي ويسهل الاتصال بين العائلات ويؤكد قيمة الجوار والترابط، وهي أمور حث عليها الإسلام.يمثل الفناء الداخلي نواة اجتماعية لتقوية روابط الأسرة، وهنا يظهر الدور الاجتماعي والمناخي الذي يقوم به الفناء بالمنزل، ولذلك لابد من إيجاد البديل له في العمارة الحديثة. تسلسل المناطق المفتوحة بالنسبة للفرد، حتى يخرج من فناء بيته المفتوح إلى حارة ضيقه ومنها إلى ساحة كبيرة.

4: شبكة الشوارع: إن المعايير التخطيطية الخاصة بالشوارع جامت شاملة لأدق التفاصيل ولا يمكن الإشارة إليها جميعا لأنها تتشعب لتصل إلى سلوك الأفراد في الشوارع، فاتساع الشوارع تحدده الضرورة والحاجة من هذه الشوارع، ومن أهم الملامحالتخطيطية التي تميزت بها الشوارع في المدينة العربية الإسلامية ما يلي: استخدام الشوارع الضيقة غير المستقيمة لتوفير مساحات مظللة، منع الرياحتماما تأكيد الجوار والترابطتدرج الشوارع وتكاملها.[1] وتنقسم الشوارع إلى شوارع رئيسية كل الدروب تؤدي إليها و دروب نافذة تسمح بالمرور نحور شوارع أخرى و غالبا ما تكون ضيقة و لكنها مفتوحة و أخيرا دروب غير نافذة و تتسم بكونها مغلقة و ذات نهايات مسدودة و تكون ذات خصوصية و لا يسمح للغرباء بالجلوس و المرور منها و تخص قاطنيها فقط.

5: الرحبات والميادين:لم يتوقف مخططو المدينة الإسلامية عند تحديد شبكة الطرقات في الشوارع والأزقة، بل قاموا برسم وتنظيم الرحبات والميادين، التي تلعب أدوارا هامة في شحن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمسلمين، ويقصد بالميادين تلك المساحات الشاعرة غير المبنية، والتي تسمى في أغلب بلدان المسلمين الرحبات، فهذه العناصر تعتبر من الناحية العمرانية مجالا مفتوحا، ومتعدد الوظائف. بحسب أوقات اليوم، وبحسب المناسبات والأعياد، وبحسب الفصول أيضا.

ومن الناحية الاجتماعية يعتبر الميدان أو الرحبة مجالا للتفاعل الاجتماعي والتبادل الإعلامي، والتواصل بين مختلف مكونات المجتمع المسلم، ففيه تنتظم مختلف اللقاءات الجماعية والاحتفالات، وفيه نقام المهرجانات الدينية والشعائر التعبدية كصلاة الحي، كما تنظم فيه التظاهرات التجارية الموسمية، ويدعى للنفير والتعبئة العسكرية. أما من الناحية الهندسية فالرحبة تشكل ملتقى مجموعة من الشوارع والأزقة مما

---

1 علي الأنس، المعايير وتخطيط المدن العربية، المؤتمر العلمي الأول لكلية الهندسة، جامعة الأزهر بالقاهرةمصر 1989، ص 241 242

يساهم في تسهيل تدفق الحركة لسعة أبعادها، وحرية مجالها. وتحاط بعض الرحيات والميادين بمرافق عمومية تشهد نشاطات متنوعة حسب الفصول والمناسبات، كما هو الحال في مدن غرداية والمسيلة والقرارة، وفي كثير من القصور الصحراوية الجزائرية.[1]

[1] خلف الله. بوجمعة، العمران والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2015

2-الأحياء العتيقة والتمدن.

تعتبر المعالم الأثرية على اختلاف أنواعها وأصلها، شواهد ملموسة عن ماضي الأمة وحاضرها وسجلاً بصرياً بالغ الدقة لما أبدعه الأسلاف في مضمار الفن المعماري، فهي بمثابة الوعاء الذي يصب فيه الفنان المبدع خالص عبريته من زخرفة وتنميق، لذلك لابد من اعتبارها ثروة فنية ذات مدلول اجتماعي وثقافي، ومرآة عاكسة لمدى التقدم والرقي الحضاري، والمتعارف عليه أن قدراً كبيراً من القيمة الجمالية والتاريخية للمعالم الأثرية تقف على المحيط ومدى انسجامها فيه، لكن عجلة التقدم الحضاري أفرزت مجموعة من العمليات التنموية: كعملية التنمية الحضرية، والتي -غالباً- شوهت المحيط وأفقدته قدرته على إيصال حس المشاهدة، فسقط بذلك في فوضى هذه الأخيرة، التي جعلت من المعالم الأثرية كقشرة جوفاء.

2-1-مساعي الترميم للتراث العمراني

تعتبر المدن العتيقة ثروة ثمينة غير متجددة تروي بين طياتها تاريخ الحضارات الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والعمراني، بمعنى أنها تعبر عن أصالة الشعوب، غير أنّها في الكثير من الأحيان تكون محفوفة بالمخاطر الطبيعية والانتهاكات البشرية المقصودة وغير المقصودة، طبعا هذا ما ينعكس سلبا عليها ويجعلها عرضة للاندثار والضياع سواء على المدى القصير أو الطويل.

ان جهود الترميم للتراث العمراني في الجزائر تمثل جزءًا هامًا من الجهود الوطنية للحفاظ على التراث الثقافي والمعماري، وتعزيز الهوية الوطنية والسياحية للبلاد. إليك محتوى يستعرض جهود الترميم للتراث العمراني في الجزائر:[1]

[1] وزارة الثقافة والفنون والعمارة في الجزائر: **http://www.culture.gov.dz**

1. تحديد المواقع والمعالم الهامة:تبدأ جهود الترميم بتحديد المواقع والمعالم التاريخية الهامة التي تستحق الحماية والصيانة، مثل المساجد القديمة، والقصور، والأسواق التقليدية، والبيوت التقليدية.

2. تقييم الحالة والتحليل الهندسي والمعماري:يتم إجراء تقييم شامل لحالة المعالم التاريخية المختارة، بما في ذلك التحليل الهندسي والمعماري، لتحديد الأضرار والتدهور وتحديد الإجراءات المناسبة للترميم.

3. تطوير خطط الترميم والصيانة:يتم وضع خطط شاملة لعمليات الترميم والصيانة، بما في ذلك استخدام تقنيات حديثة ومواد متطورة تحترم التراث الثقافي والمعماري.

4. التدريب والتوعية المجتمعية: يشمل جهود الترميم تدريب الفنيين والمهندسين على تقنيات الترميم والصيانة، بالإضافة إلى تعزيز التوعية المجتمعية بأهمية الحفاظ على التراث العمراني.

5. التعاون الدولي والتمويل:

– يستفيد مشاريع الترميم من التعاون الدولي والتمويل الدولي لتعزيز الجهود الوطنية في حماية وصيانة التراث العمراني.

6. الاستخدام المستدام والتنمية المحلية:

– يهدف الترميم إلى تعزيز الاستخدام المستدام للمعالم التاريخية، ودمجها في التنمية المحلية والاقتصادية للمجتمعات المحلية.

من خلال هذه الجهود، تسعى الجزائر إلى الحفاظ على ثرواتها التاريخية والثقافية، وتعزيز الوعي الوطني والدولي بجماليات التراث العمراني في البلاد.

2-2-البناء الفوضوي والقضاء على الواجهة العمرانية المحلية

يُعتبر البناء الفوضوي وعدم الالتزام بالتصاميم العمرانية المحلية من التحديات الهامة التي تواجه التطور الحضري في الجزائر. يتسبب هذا النوع من البناء غير المنظم في تشويه الواجهة العمرانية المحلية وتدمير المظهر التقليدي الجميل للمدن، مما يؤثر بشكل سلبي على الهوية المعمارية والثقافية للمجتمعات المحلية.

تعد هذه المشكلة موضوعًا مهمًا يستدعي تدخلًا حاسمًا وإجراءات فعالة لمكافحتها والحفاظ على التراث المعماري والثقافي في البلاد. تتطلب الحلول المستدامة والمستقبلية تعاونًا واسع النطاق بين الحكومة المحلية والمجتمع المدني والجهات الأكاديمية والفنية.

1. مفهوم البناء الفوضوي:

- يشير البناء الفوضوي إلى التطور غير المنظم وغير المراقب للمباني والمنشآت في المدن، دون الالتزام بالتصاميم العمرانية المحلية أو المعايير البنائية.

2. التحديات المتعلقة بالبناء الفوضوي في الجزائر:[1]

- تزايد السكان ونمو العمران يؤديان إلى زيادة الطلب على الإسكان، مما يؤدي إلى ظهور مزيد من البناء غير المنظم والفوضوي.

- قلة التنظيم والرقابة على البناء من قبل السلطات المحلية، مما يسمح بانتشار البناء غير المشروع.

3. تأثير البناء الفوضوي على الواجهة العمرانية المحلية:

[1] وزارة السكن والعمران والمدينة في الجزائر: **http://www.ministereconstruction.gov.dz**

– يؤدي البناء الفوضوي إلى تشويه الواجهة العمرانية المحلية وتدمير المظهر التقليدي للمدن والأحياء.

– ينتج عن البناء الفوضوي تشوهات بصرية وبيئية تؤثر سلبًا على جمالية المدن وجاذبيتها السياحية.

4. الجهود المبذولة للتصدي للبناء الفوضوي:

– تضع الحكومة الجزائرية سياسات وقوانين لمكافحة البناء الفوضوي وتعزيز التخطيط العمراني المستدام.

– يتم تعزيز التوعية المجتمعية حول أهمية الالتزام بالتصاميم العمرانية المحلية والبنائية الصحيحة.

5. التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية للحلول المقترحة:[1]

– تعزيز التخطيط العمراني المستدام يساهم في تحسين جودة الحياة للمواطنين ويحافظ على الهوية المعمارية المحلية.

– توفير فرص عمل في قطاع البناء بطرق مراعية للبيئة والثقافة المحلية.

2-3-الأحياء العتيقة في مواجهة موجة التمدن والبنايات العصرية:

مع التطور الحضري المتسارع في الجزائر، تشهد الأحياء العتيقة تحديات متزايدة تتمثل في اندماجها مع الموجة الحديثة من التمدن والبنايات العصرية. تعتبر هذه التحديات مصدر قلق للحفاظ على الهوية المعمارية والثقافية الفريدة للأحياء العتيقة في البلاد.

التحديات المواجهة:[2]

1. تغييرات في الطابع المعماري: يتمثل أحد أبرز التحديات في تغيير الطابع المعماري للأحياء العتيقة نتيجة لبناء المباني العصرية والتطورات الحضرية الجديدة، مما يؤثر على سماتها التقليدية وجمالياتها

---

[1] وزارة السكن والعمران والمدينة في الجزائر: **http://www.ministereconstruction.gov.dz**

[2] وزارة الثقافة والفنون والمعمار في الجزائر: **http://www.culture.gov.dz/**

التاريخية. وذلك من خلال المباني ذات الطابع العمراني العتيق واستبدالها بعمارات ومباني حديثة ذات هدف عملي وتجاري وأكثر من جمالي.

2. ضغوط التطوير العقاري:يواجه الأحياء العتيقة ضغوطًا كبيرة من جانب شركات العقارات والمطورين لإعادة تطويرها بما يتناسب مع احتياجات الحياة العصرية، مما قد يؤدي إلى فقدان الهوية والروح التقليدية. وهو ما يظهر جليا في عمليات الهدم للعديد من الأحياء القديمة التي لا تتعرّض للحماية من قبل السلطات.

3. تحديات الحفاظ على التراث:يواجه الحفاظ على التراث التاريخي والثقافي في الأحياء العتيقة صعوبات نتيجة للتغييرات العمرانية وعدم التزام البناء بالمعايير والأساليب التقليدية.

الاستجابة والحلول الممكنة[1]

1. تطوير خطط التخطيط العمراني المستدام:يجب تطوير خطط تنظيمية وتخطيطية مستدامة تهدف إلى المحافظة على الأحياء العتيقة وإدارة التوازن بين التطور الحضري والحفاظ على التراث.

2. تعزيز التوعية والشراكات المجتمعية: ينبغي تعزيز التوعية بأهمية الحفاظ على التراث المعماري والثقافي بين المجتمع المحلي والشركاء المعنيين.

3. تفعيل السياسات الحكومية والقوانين البيئية:يجب تشديد تطبيق القوانين والسياسات المحلية التي تحمي الأحياء العتيقة وتعزز التخطيط العمراني المستدام.

[1]المعهد الوطني للتراث الثقافي والفنون التقليدية في الجزائر:http://www.inp.dz/

تتطلب الحفاظ على الأحياء العتيقة في مواجهة موجة التمدن والبنايات العصرية جهودًا مشتركة من مختلف الأطراف المعنية، من أجل الحفاظ على الهوية المعمارية والثقافية لهذه المناطق التاريخية المهمة في الجزائر.

خلاصة الفصل

إن التراث العمراني بدوره يحوز على اهتمامات كبيرة من طرف الهيئات الدولية والوطنية، وأيضا تقامدائما من أجله ندوات ومؤتمرات. وبالرغم من أهميتها إلا أنها لم تسلم من جميع الأخطار طبيعية كانت أو بشرية وذلك ما أفقدها هويتها ونسيجها العمراني وطابعها المعماري، بعدما كانت آمنة ومحفوظة عدة قرون.

أما في الجزائر فقد عرفت معظم المدن هذه الظاهرة مما يستدعي التدخل في أسرع وقت للإقلال من الخطر زوال النسيج المعماري العتيق ومن هذه المناطق قصبة الجزائر والأحياء العتيقة في تلمسان و قسنطينة و مستغانم ووهران و غيرها و سنتطرق في الجانب التطبيقي للحي العتيق الدرب و طبانة بمستغانم.

الجانب التطبيقي:

تمهيد

في الفصل التطبيقي من المذكرة،تم تناول الجوانب العلمية والتطبيقية الخاصة بدراستنا، نوضح المنهجية وطريقة جمع البيانات والمنهج المتبع لجمع البيانات و كذا تقديم وصف شامل و تام للحي مع تحديد حدود الدراسة المكانية في الخرائط و بيان التغيرات الطارئة على المنطقة بالصور و من المعلومات المستسقاة عن طريق المقابلات مع كبار ساكنة الحي ممن عايشوا عدة عقود في المنطقة و لاحظوا عليها التغييرات العمرانية و المجتمعية.

1-منهج الدراسة

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي لتقديم معالم وتاريخ وشواهد الحياة والمجتمع في حي الدرب والطبانة بمستغانم.وكذا وصف العلاقات الاجتماعية وطابع التفاعل بين الأفراد فيه فقد قمنا بوصف التغيرات الاجتماعية التي حدثت في عادات أهل الحي عبر العقود.

2-أدوات جمع المعطيات

اعتمدنا في دراستنا على المقابلة. حيث كان من خلال التنقل إلى عين المكان وإجراء مقابلات مع قاطني الحي والحرفيين بالمنطقة وكبار السن ممن شهدوا التغيرات السوسيولوجية والعمرانية بالحي، وسترفق أسئلة المقابلة في شكل ملحق للاطلاع عليها.

اعتمدنا كذلك على الملاحظة والمقارنات خصوصا في الطابع العمراني وحالة المباني والحي والتغيرات الواردة عليه.

التقاط الصور الحية وجمع البطاقات البريدية: سمح لنا هذا بالاطلاع على الفرق بين الحالة السابقة لشكل المناطق مع حالتها الحالية لفهم تطورها والتغيرات التي حدثت لها.

3-عينة الدراسة

تعرف العينة بأنها: مجتمع الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية وهي تعتبر جزء من الكل، بمعنى أنه تأخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع لتجرى عليه الدارسة، فالعينة إذا هي جزء معين أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي ثم تعميم نتائج الدراسة على المجتمع كله و وحدات العينة قد تكو ن أشخاصا كما تكون أحياء أو شوارع أو مدن أو غير ذلك[1]أما عينة دراستنا فهي سكان حي الدرب و الطبانة كما استخدمنا في دراستنا العينة العشوائية المنتظمة.

الجدول الأول: المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
ابتدائي أو أقل	10	66.6
متوسط	4	26.6
ثانوي	1	6.6
جامعي أو أكثر	0	0

الجدول الثاني: الفئة العمرية للعينة

الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية

[1]عادل ماربط، وعائشة نحوي ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد الرابع 2009 ،)ص

أقل من 20	0	0
من 20 إلى 40	2	13.3
من 40 إلى 60	9	60
أكثر من 60	4	26.6

الجدول الثالث: الجنس

إناث	ذكور
0	100

4-التعريف بميدان الدراسة:

-التعريف بحي الدرب والطبانة

كما ذكرنا في الجانب النظري فإنّ مدينة مستغانم القديمة تتكون أساسا من من ثلاثة أحياء رئيسية هي: الطبانة، الدرب والمطمر، تم إحاطتها في فترة قائد لمحال (القرن السادس عشر)، حميدة العبد، بسور تتخلله أبراج للمراقبة:

1. برج لمحال: يقع في حي الدرب حاليا في مكان السجن
2. برج الترك: يقع قرب حي العرصة
3. رج باب الجراد: يقع قرب مقر الدائرة سابقا

و ستة أبواب:

- باب العرصة شمالا
- باب أرزيو غربا
- باب البحر غربا
- باب مجاهر شرقا
- باب معسكر جنوبا
- باب الجراد جنوبا

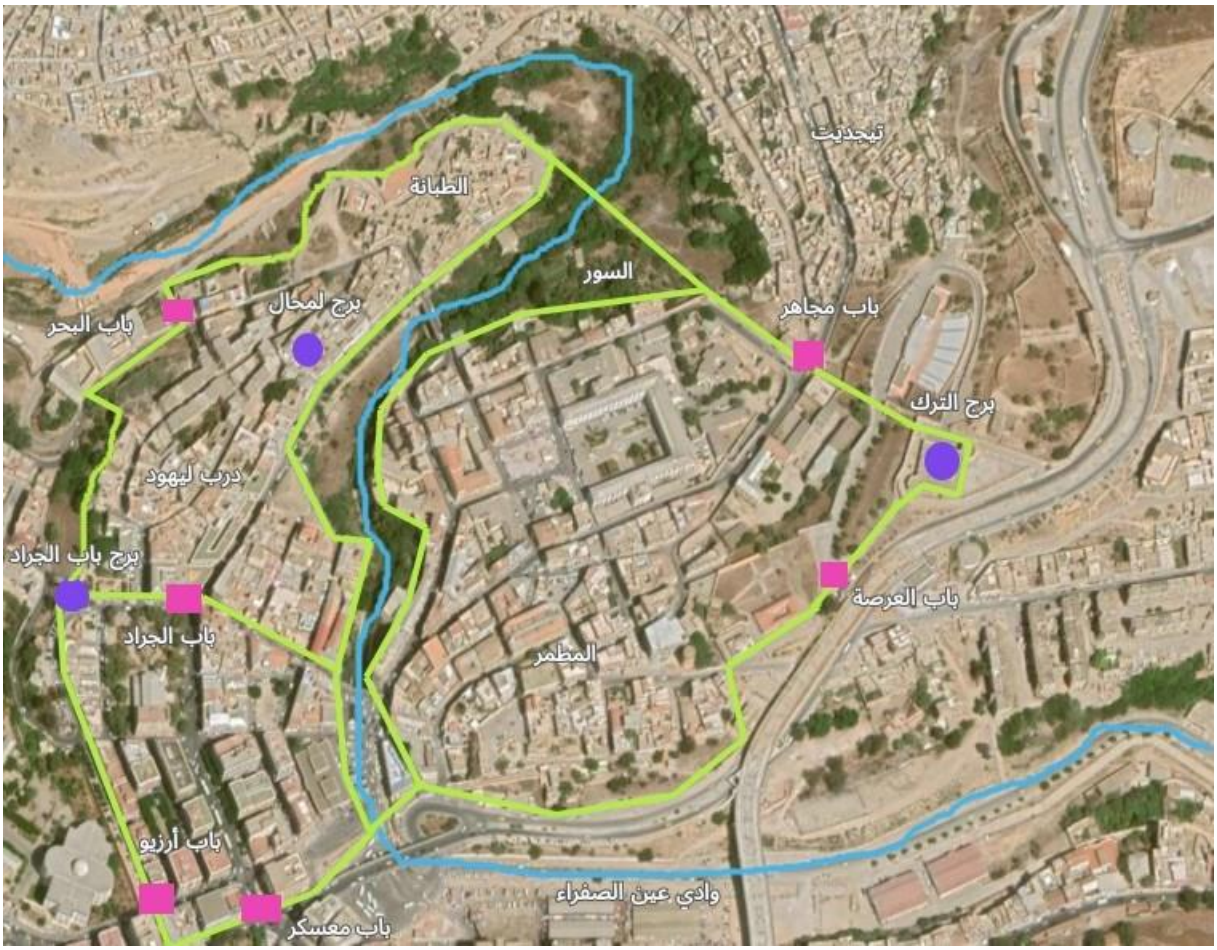

رسم توضيحي 10: خريطة تبين حي الدرب و طبانة و موقع البوابات و الأبراج و سور المدينة

حي الدرب والطبانة هما حيان يقعان في مدينة مستغانم، الجزائر. يتميز الحيان بتاريخهما العريق وجاذبيتهما الثقافية. يعكسان تراثاً غنياً من التقاليد والعادات الجزائرية القديمة .حي الدرب يعتبر مركزاً حضرياً تاريخياً مهماً في مستغانم، حيث يتميز بشوارعه الضيقة والمباني القديمة التي تعكس الهوية الجزائرية التقليدية. يعتبر الحي مكاناً مهماً للمشاهدة والزيارة لمحبي التراث الثقافي .أما حي الطبانة، فهو يعتبر جزءاً لا يتجزأ من تراث مستغانم، ويشتهر بأسواقه النابضة بالحياة والتجارة التقليدية.

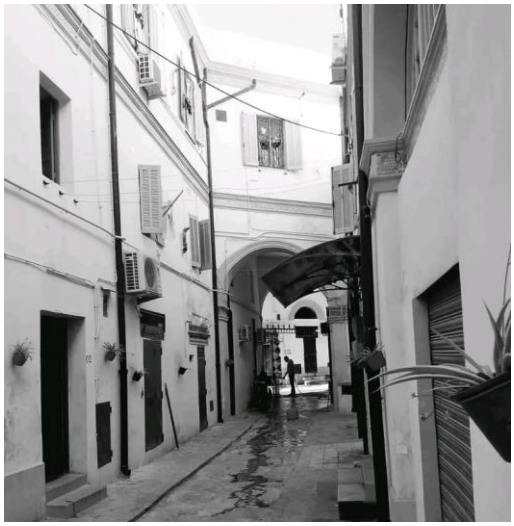

رسم توضيحي 11: حي الدرب في فترة الستينات

يمكن للزوار هنا الاستمتاع بتجربة تسوق فريدة واستكشاف الحرف اليدوية والمأكولات المحلية.

ـعلاقة حي الدرب والطبانة بالنسيج العمراني الحضري لمدينة مستغانم:

يتواجد حي الدرب والطبانة في المنطقة الشرقية لمدينة مستغانم ويعتبران ضمن المدينة القديمة لمستغانم أو ما يسمى بالمدينة العربية وقت الاستعمار، يتواجدان في المنطقة الشرقية الشمالية للمطمر، ويفصل بينهما وبين المطمر جسر ألما عند تقاطع مسجد سيدي يحيى.

يبدأ حي الدرب من ساحة الجمهورية أي ساحة جامع بدر والدائرة القديمة نزولا مع الدرجات مع حدود واد عين الصفراء شمالا وشرقا أين تتواجد الطبانة محاطة تماما بواد عين الصفراء في شكل نصف دائري. وتطل على حي تيجديت من الجانب الثاني والواد. أما الجانب الغربي والجنوبي لحي الدرب فهو محاط بواد عين الصفراء الذي يفصل ينه وبين المطمر كما ذكرنا أعلاه.

رسم توضيحي 12: اطلالة حي الطبانة على واد عين الصفراء و قصبة تيجديت 1903م

رسم توضيحي 13: الدائرة القديمة حدود

حي الدرب مع ساحة الجمهورية (ساحة بدر)

رس

ـأهمّ معالم وشواهد حي الدرب العتيق والطبانة:

الأبواب:

باب الجراد: يقع بجانب السور الغربي للمدينة، وتشير المصادر إلى إن خير الدين بربروس هو الذي قام ببنائه.

باب المرسى:ويسمى باب البحر ويقع في الجانب الشمالي لحي الدرب ويربطه بالبلاطو حيث تدمر 1938 وبقيت أسواره إلى وقتنا هذا. مكان الصورةحاليا موضح بالسهم الأحمر في الصورة أسفلهالباب كان موجود مقابل مدرسة طابي

رسم توضيحي 15: صورة للموقع الحالي ل باب البحر (باب المرسى)

رسم توضيحي 16 الدرب : من أمام باب المرسى 1908م

زنقة الصياغيين بحي الدرب:

حسب المقابلة رقم 4 حيث صرح المبحوث : *"هاذ الحرفة موروثة اب عن جد وما نكنش في الحي، وختاريت هذا الحي على خاطر الوالد كان هنايا، وهذا الحي معروف بالحرف، وكاين منافسة."*

تمكننا من أحد أهم معالم الدرب و التي لا يمكنك تفويتها عند مرورك بالحي و المعروفة عند المستغانميين قديماً " بزنقة الصياغيين" عبارة شارع كان يتوسط مجمع سكني يهودي يتكون من عدة منازل. بدأ بناء هذا المعلم أواخر سنة 1865 و انتهى تقريباً سنة 1867 ، فعند زيارة الإمبراطور نابوليون بونابارت الثالث لمدينة مستغانم في 20 ماي 1865 ، طلب منه " أكخيل بان « ackhcul ben » مكان آمن يمكنهم ممارسة مهنة صياغة الحلي و المجوهرات فيه بكل أمان فاليهود كانوا معروفين بالحرف و المهن اليدوية و لبى الإمبراطور طلبهم فوراً حيث تم البدء في بنائه بعدها بأشهر و مازال شاهدا للان حيث تم الانتهاء مؤخرا من إعادة ترميم للواجهات.

جسر ألما أو جسر العلمة:

قال المبحوث رقم 9 "*هذاك الجسر قديم في مستغانيم ونورمالمون مبني جوايه 1830 مع صاحب محل الأكل السريع و "الكارنتيكا" الذي يتواجد في الكشك عند تقاطع حي الدرب و مسجد يحيى* "حيث تحدث لنا عن تاريخ الجسر الذي

رسم توضيحي 17: جسر العلمة حاليا

يربط الدرب بالمطمر كما هو موضح في الأسفل صورة لمستغانم في الوقت الحالي و أخرى حوالي سنة 1908 تبين جسر عين الصفراءوكما يسمى جسر العلمة، بني هذا الجسر سنة1878م .حيث يصل بين حي طبانة والمطمر أي (حي الجسر) سابقا .و يقال له جسر ألما نسبة للجسر الفرنسي الشهير حيث أن قبله كان جسر خشبي .مبني من طرف السلطات المستعمر سنة 1835.في بداية احتلال مستغانم من اجل تسهيل مرور العساكر و الاسلحة والخيول بين حي طبانة والمطمر لان المستعمر كان قد احتل المسجد طبانة العتيق وحولوه إلى مخزن للذخيرة وقاعات أخرى إلى مراقد للحراس والصومعة برجا للمراقبة ، واتخذ كمربط للخيول وإسطبل .لهذا كان يستعمل هذا الجسر بكثرة[1].

رسم توضيحي 18: صورة قديمة لجسرألما 1908

[1] غالم، محمد. (1998). مدينة في أزمة: مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830–1833. إنسانيات

المسمكة:

حسب المقابلة رقم 2 التي أجريناها مع أحد سكان الحي تحدث لنا عن سوق الحوت أو ما يسمى المسمكة هذه المسمكة *"كانت بكري سوق القرية كان تاع حوت لي فوق الحبس زمن بعد داوه وحدخرين دارو فيه القش والكسوة"* كانت سابقاً عبارة عن فضاء خاص لبيع السمك وسميت أيضا بسوق القرية أو بلاصة الحوت موجودة في شارع عبد اللاوي عابد الدرب وهي الآن عبارة عن قاعة لبيع الأحذية والملابس.

رسم توضيحي 19: المسمكة أو سوق الحوت بحي الدرب م1930

كنيس مستغانم الكبير:

في المقابلة رقم 1 والتي كانت مع أحد خياطي الحي الذي تجاوز عمره 60 سنة المحادثة "*كاين كنيسة تاع ليسوغ كانو يديرو فيها لبرة ومن بعد رجعوها داوها ماليها نصارة من الاحد الاحد يجو يديرو لاماس تاعهم الصلاة تاعهم كانت كنيسة ومن بعد رجعوها سونتر ونص الدرب هدموه بداو من ثمانينات*"

ا اجتمع الجميع على ذكر كنيس مستغانم أو معبد مستغانم اليهودي و هو كنيس يهودي يقع في حي الدرب في جنوب شرق وسط مدينة مستغانم.بني كنيس مستغانم الأكبر من طرف الحاخام (غارهيمبناوة) سنة 1857 بعدما كانت تحتوي مدينة مستغانم ذلك الوقت حوالي 2000 فرد من يهود السفر ديم و يعتبر الكنيس ثاني

أقدم كنيس في مستغانم بعد كنيس شالوم الذي بني في القرن السادس عشر في نفس الحي بعد وصول يهود الأندلس لمدينة مستغانم بأعداد كبيرة.كان يحتوي الكنيس على مكتبة مركزية قيمة تحوي نحو 5 نسخ قديمة من التوراة ومجموعة كتب أخرى يعود تاريخ بعضها إلى القرن الخامس عشر. لم نتمكن من الحصول على صورة له. فقد تم تحويله إلى ورشة نجارة خشبية.

المنزل الموريسكي (حاليا حمام بوعمران):

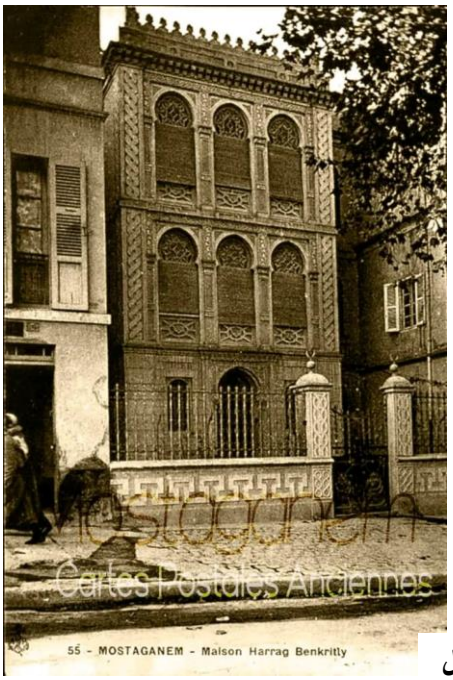

رسم توضيحي 20: بطاقة بريدية لشكل حمام بوعمران في 1912م

كانت المقابلة رقم 6 "" مع أحد جيران هذا الحمام الذي ذكر لنا تاريخه و تحصلنا منه على صورة تذكارية و قال أن مصدرها من مواقع التواصل التي تتمثل في بطاقة بريدية أسفله "*هذا السكنة كانت من قبل ومن ومع الوقت شراها واحد ودارها حمام وسماها على اسمو*". هذا الحمام أو البيت الموريسكي كما قال هو مصنفي القطاع المحفوظ مستغانم، – منزل موريسكي – حاليا حمام بوعمران. كان هدا المنزل الجميل الموريسكي ملك لعائلة المدون اسمها في البطاقة البريديةاسفله. ولكن يوم 27 نوفمبر 1927 تضرر فعليا بسبب طوفان وادي عين الصفراء الدي ضرب المدينة فاشتراه بعد ذلك الحاج بوعمران ورممه وعدل فيه وحوله إلى حمام ومزال فاتح أبوابه لحد الساعة الواقع بحي عبد اللاوي عابد – الدرب.

رسم توضيحي 21: حمام بوعمران
حاليا

قصر شالو:

قصر الشالو العريق في حي الدرب حيث تشير الدراسات أن القصر قد تم بنائه سنة 1523 حسب المؤرخ اليهودي شارون إرنين وقد بني من أجل جوزيف شالو قائد اليهود في مدينة مستغانم و هذا ما أكده المبحوثين 2 و 7 "*هذا شالو هو يهودي الاصل ودخل لمستغانيم كيفه كيف اليهود لخرين واصلا هما دخلو في جرة المسلمين مع الفتوحات*"

و حسب المؤرخ الأستاذ مختار بلعيدوني فان البيت تعاقب على سكنه واستغلاله العديد من السكان بمختلف الأعراق والأديان وانتقلت ملكيته إلى أكثر من عائلة فقد سكنه اليهود من عائلة شالو وبرهان ذلك السراميك المميز باللون السماوي والأبيض والذي كان لا يستعمله إلا اليهود وتواجد في البيت أيضا بلاط أندلسي يرجح أنه بالنسي (مدينة بالنسيا) مطبوع عليها أوراق الشجر برسمته المشهورة واختلفت طرق وتقنيات البناء من الطين والطوب والحجر المالطي والقناطر الحديدية الإيطالية لكن الأمر الغريب هو وجود حمام تركي بالقصر و هذا ما لم نتمكن تحليله و ربطه مع تاريخ القصر .. كما كان هذا القصر يسكنه قبل اليهود قادة المدينة وأخيرا تربي وترعرع فيه وانتقلت ملكيته إلى إحدى العائلات المستغانمية العريقة ألا وهي عائلة بن قيزان. حيث استفاد هذا القصر من مشروع الاستثمار السياحي لمدينة مستغانم من أجل عمليات الترميم

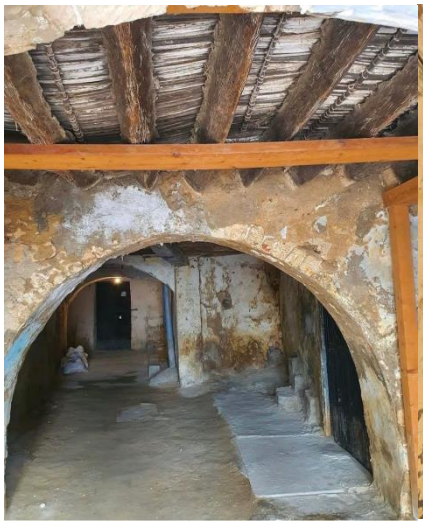

رسم توضيحي 22: صورة من داخل قصر شالو 2020م

جامع سيدي يحيى:

لمعرفة تاريخ هذا الجامع أجرينا المقابلة رقم 9 مع صاحب الكشك المقابل للمسجد ذكر لنا تاريخه *القهاوي تاع بكري تاع لاكور والروندا والدومينو والجامع هو القديم هنايا 650 هجرية جاي فالتهويدة حذاه كوافير عبيدة وهو جامع تاريخي كما* تمكننا من الحصول على تفاصيل أكبر خلال المقابلة رقم 7 و المقابلتين 11 و 12 *"وثاني كاين الجامع لي مقابل كارانتيكا طبانة"*

رسم توضيحي 23: مدخل جامع سيدي يحيى

و يسمى المسجد العتيق سيدي يحيى بن ستي الراشدي،

حيث يتواجد به قبره خلف قاعة الصلاة. على تقاطع طرق مع الجسر الذي يلقي على عين الصفراء، يؤدي إلى حي الطبانة، شارع دراي عيسى (شارع البساتين سابقًا)، عند مدخله يقع مسجد سيدي يحيى وهو ليس نفس الاسم الذي يحمل اسم شارع عبد الله في حي الدرب. ويعود هذا المسجد لسنة 650 هـ ويعتبر أقدم مسجد في المنطقة.

قصر الباي محمد الكبير:

يقع في حي طبانة العتيق يعود بناؤه إلى الفترة العثمانية في حكم الباي محمد بن عثمان الكبير باي الثاني للأيالة الغربية وتلمسان،و يعتبر أهم معالم المكان و هو مسجل في الجرد الإضافي للولاية رقم 27/08، و حسب ما صرح المبحوث 1صاحب محل في الطبانة أن القصر كان محاذيا للدائرة القديمة "*كانت عند لدايرة القديمة ودروك هدموه جوايه 1985*"

تولى الباي محمد الحكم سنة 1192 هـ/1778 م أين قام ببناء منشئات كثيرة لكنه لم يؤرخ بناء القصر في مستغانم، تولى الحكم بعده ابنه الباي عثمان بن محمد وهو ثالث البايات بوهران والأيالة الغربية سنة 1213هـ/1799م ويرجح أنه هو من بنى القصر لأنه كان مهتما ببناء المعالم المرونقة والغرف المزوقة والقصور المشيدة[1]

[1] غا إجهة الاحتلال الفرنسي 1830-
33

رسم توضيحي 24: قصر الباي في طبانة حاليا

مسجد طبانة أو المسجد المريني العتيق:

ارتبط المسجد العتيق بحي " طبانة" الأثري بحقبة تاريخية مرت بها ولاية مستغانم، و "طبانة" هي تسمية تركية " طب هانة " المعروفة ببطارية المدفعية التي طور سلاحها الباي محمد الكبير ، حيث يعد نقطة مركزية بالنسبة للمدينة القديمة بعد أن كان مركزا للقضاء آنذاك بحي طبانة العتيق وبالتحديد بالمبنى المسمى « دار القاضي» المجاور للمسجد المريني الأقدم من نوعه منذ الفترة المرينية و هدا ما أكده قريب في الحي حيث مكننا من الاطلاع على تاريخ المسجد المريني و التقينا مع عامل في المسجد و تحدث كل منهم باسهاب عن هدا المعلم "*هاذو الجوامع زوج قدم في مستغانيم*". (المسجدان من اقدم المساجد في مدينة مستغانم)

مازال هيكله قائما إلى يومنا هذا كتراث وطني، إلى جانب السور المحيط بمركز البايلك الذي أسس لصد هجمات المسيحيين ، وتبقى الآثار الحالية من أهم الشواهد على ذلك العهد المريني. المسجد المريني الذي يتربع على مساحة 1200 متر مربع شيده السلطان الحسن بن سعد المريني الملقب بأبي العنان سنة 740 هجري الموافق لعام 1340 ميلادي ، ليكون نقطة انطلاق في بناء مدينته مستغانم القديمة ، حيث أحاط المسجد بدار القضاء ثم السوق ، لهذا يعد منارة آهل مستغانم الذين تعلقوا به وكان بالنسبة لهم مكانا لأداء الشعائر وتدريس أمور الدين والدنيا، وكان للمسجد دور ريادي في الدعوة للجهاد وشحن المجاهدين في ذلك الوقت للدفاع عن الوطن خاصة أثناء الغزو الإسباني لسواحل المدينة، حيث تم الإعداد لمواجهة العدو انطلاقا من المسجد المريني الذي تعلوه صومعة شامخة لازالت موجودة ليومنا هذا، تقارع الزمن رغم مرور سنوات البناء، وعندما سقطت مستغانم في أيدي الغزاة الفرنسيين عام 28 جويلية

1833 ، استولوا على المسجد العتيق وحولوه إلى مخزن للذخيرة وقاعات أخرى إلى مراقد للحراس والصومعة برجا للمراقبة ، واتخذ كمربط للخيول، وقد ركز الفرنسيون بعد احتلالهم للمدينة على ضرب أحد مقومات الشعب الجزائري فلجئوا إلى تحويل المسجد إلى إسطبل للخيول لفترة من الزمن، ولما اشتدت مقاومة المحتل حولوه بدهاء إلى مخزن للأسلحة نظرا لموقعه الاستراتيجي وقربه من أهم إدارات المستعمر، ورغم سقوط المسجد في أيدي العدو ، إلا أن سكان المدينة بقوا متعلقين به، بدليل أن المجاهدين رفضوا مهاجمة المخزن وتفجيره لأنه مسجدهم المفضل[1].

رسم توضيحي 25: مسجد طبانة

[1] غالم، محمد. (1998). مدينة في أزمة: مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833. إنسانيات

وبعد الاستقلال مباشرة أعيد المسجد لوظيفته وطبيعته الأولى رغم تدهور المبنى، حيث ظهرت به تشققات ، فاضطر المسؤولين إلى غلقه أمام المصلين الذين ثاروا غضبا وطالبوا بفتحه مرة أخرى ، وقد أعيد ترميمه سنة 2004 ، وهو الآن لا يزال يقدم خدماته الجليلة عبر تعليم الناس، ويذكر أن كبار رجال الدين و الفقهاء في الجزائر زاروا هذا المعلم وصلوا فيه أمثال سيدي لخضر بن خلوف والشيخ مصطفى العلوي صاحب الطريقة العلوية العالمية ، علما أن المسجد يحوي 450 عمودا ، وقد تم تغطيته بسقف من الخشب الأحمر يرفعه 45 عمودا مضلعا ، كما تتخلل قاعة الصلاة 52 سارية، أما جدار الوجه البحري تعلوه 8 نوافذ تشرف على منحدر صخري ينتهي عند سريان وادي العين الصفراء ، كما تقسم مقصورة الإمام بين قاعتي الوضوء و الصلاة، أما المئذنة المضلعة الشكل يعلو في جوفها سلم يرتفع في شكله الحلزوني والمتكون من 79 عتبة.

دار القايد:

يتواجد في حي الطبانة العتيق في شكل عمارة عثمانية ثانية بعد قصر الباي وهي منزل يسمى دار_القايد، و حسب ما وضح لنا المبحوث 5 الذي ساعدنا على التعرف على دار القايد و هي مسجلة في الجرد الإضافي للولاية بتاريخ 1 أفريل 2012 مصنفة في القطاع المحفوظ 27 جويلية 2015 "*كانت هاذ الدار عايش فيها القايد مصطفى كان يروحو عنده الناس يحلو مشاكلهم عنده* " بنيت هذه الدار أثناء الفترة العثمانية وتنسب إلى شخص كان له نفود وسلطة في مستغانم و يحل مشاكل الناس وهو #مصطفى قايد الذهب المسراتي الذي أصبح باي في 1155 هجرية 1743 ميلادية لمدة ستة سنوات[1]. هذا المعلم تم

- [1] داني هشام. (2017). صورة المدينة الجزائرية في ظل السياسات السكنية "مدينة مستغانم نموذجا. متون.

ترميمه وتحويله إلى متحف للفنون والتقاليد الشعبية لمنطقة مستغانم وهو مصنف ضمن القطاع المحفوظ لقصبة مستغانم في الجريدة الرسمية. يتكون المعلم من واجهة أمامية، به طابقين أرضي وعلوي يحتويان على سقيفة وصحن وعقود متصلة بأعمدة وغرف الدار وإيوان، استفاد من عملية الترميم سنة 1998 وأخرى مؤخرا في**2021**

برج المحال سنة 1915

يعتبر أقدم وأول برج في مستغانم حيث بني سنة 1082م في الفترة المرابطيةالأمازغية من طرف قائد المرابطين يوسف بن تاشفين و هذا ما أيده المبحوث 4 " *هاذاك داته فرنسا في وقت لستعمار تعذب فيه المجاهدين وذروك راه حبس نتاع النسا* "و تم تحويله في فترة الاستعمار إلى سجن سيغون لتعذيب المجاهدين أما حاليا هو سجن النساء الواقع بحي الدرب

دار حميدة العبد:

دار حميدة العبد هي معلم من معالم مستغانم و مسجل في الجرد الإضافي للولاية رقم 27/08 مصنفة في القطاع المحفوظ 27 جويلية2015،تقع بحي الطبانة العتيق بمستغانم، و سمي نسبة لاسم و لقب القائد حميدة العبد كما أكدها لنا المبحوثين 5 و 7" *يا ولدي تنجم تقول هاذ نكوة اسم على مسمى نزيد نفهمك شوية قصدي كل واحد فينا عندو سكنة ولا دار ولا قصر مسميينه عليه ودار حميدة العبد مسمية على مولاها* " وحميد العبد هو احد زعماء قبيلة المحال عاش خلال القرن 16 م ، كان قائدا قويا يحسب له الكثير ، فقد استطاع ضم المناطق المجاورة لمستغانم كتنس ومازونة وأطلق عليه اسم حميد العبد نسبة إلى سواد بشرته وكانوا يلقبونه بحميد الأسود أو العبد الأسود ، توفي هذا القائد سنة 1545 ودفن بمرتفعات حي المطمر دون ذكر مكان الدفن الأصلي ، كان له هذا المنزل الذي يحمل اسمه ويذكر مولاي بلحميسي في إحدى مؤلفاته أنه تم ترميم هذا المنزل سنة 1927 م اثر الفيضانات التي ضربت الولاية تلك السنة وتسببت في تدهور الحائط الخارجي .المنزل مصنف ضمن القطاع المحفوظ لقصبة مستغانم الصادر في 2015/07/27

-التركيبة المجتمعية لسكان حي الدرب والطبانة قديماً:

استقينا المعلومات هذه من العديد من المقابلات رقم 7 و 14 و 4 و 2 مع المبحوثين الذين معظمهم كبار السن حيث اجتمع قولهم في تركيبة سكان الدرب "*كان الكارطي تقدر تقول عليه مخلط من السكان ولاد المدينة والحضر وثاني ليهود منسجمين معانا وتقدر تقول عليهم عرب فجميعهم*" ، كما أننا قمنا بالبحوث النظرية مثل كتاب فتيحة لواليش[1]امتاز حي الدرب بارتباط اسمه باليهود قديما حيث سكنته الأقلية اليهودية التي قدمت من المشرق منذ أزمنه بعيده واستقروا في مستغانم أو يهود قدموا من الأندلس اثر قرارات الطرد إضافةإلى يهود من المغرب والقادمين من ايطاليا لقد كانت الجالية اليهودية تتألف من فئات مجتمعيه مختلفة المستويات حيث نجد يهود ليفرو يمتلكون دور التجارة بجل المدن وهم بصفه عامه يدعمون فئة اليهود التي كان بيدها المجال المالي والتجارة وهناك يهودي ينتمون الى الطبقة الوسطى وهم الحرفيون المتخصصون في الصناعة وبالأخص صناعه الحلي والخياطة والحياكة والتطريز كما كان هناك يهود ينتمون الى فئات مهنيه بسيطة كالعتالين.

فقد عرفت مدينه مستغانم ومعسكر جالية يهودية معتبره حيث بلغت نسبتها في مستغانم من 17 إلى 18% من مجموع السكان

وعرف حي الدرب باسم درب اليهود حيث كان يقع بالقرب من الحي الارستقراطي بجوار مقر الحاكم التركي وعرفت المدن الأخرى هي أيضا هذه الأحياء عرفت فسيفساء حي العديد من المزابيين وزاووه الذين عرفوا بالتجارة وخصوصا تجاره الأقمشة.

أثناء الاحتلال الفرنسي كانت الجالية اليهودية داعمة للاحتلال الفرنسي حيث أنّ وضعيتهم كأقلية دينية (أهل الكتاب) تحتاج إلى من يكفل أمنها. فقد تبين لها أن السلطة التركية أصبحت غير قادرة على ذلك

[1]لواليش فتيحة. (1994) – الحياة الحضرية في بايليك الغرب. – رسالة جامعية. – جامعة الجزائر،

بسبب الأزمة التي شهدتها الجزائر سنة 1830. لذلك مالت عموما نحو الجيش الفرنسي الذي أصبح حليفها الجديد. وقد شجعتها مصالحها الاقتصادية وعلاقاتها مع يهود فرنسا إلى اتخاذ هذا الموقف.

امتاز حي الدرب كذلك بتواجد تجار الأقمشة من المزابيين الأثرياء كما تواجد العديد من الحضر العوام فيه وفئة البرانيين من الحرفيين واليد العاملة، أما دار الحاكم التركي أو كما تسمى دار القايد فقد كانت تحتوي مأهولة من الطبقة الارستقراطية التركية.

إبّان الاحتلال الفرنسي لم تتغيّر فسيفساء المجتمع بحي الدرب كثيراً لكنه شهدت تناقصاً كبيراً لليهود قبيل و بعد الاستقلال حيث قام بعدها الجزائريون باستغلال سكنات أصحابها القدامى و أصبح الحي مأهولا بالأمازيغ و العرب و المزابيين.

حسب أحد شهادات سكان الحي في المقابلات: "أثناء الحكم العثماني لمستغانم كان يحيط بمستغانم سور يحمي المدينة مع أبراج للمراقبة وأبواب من كل الجهات، فكانت المدينة تتكون من حي الطبانة والدرب وحي المطمر، حيث كانت تتمركز بحي الطبانة والدرب المهن والحرف الإيكولوجية مثل صناعة الحلي والمجوهرات، صناعة العطور، صناعة الأواني النحاسيةوالنسيج، أما حي تيجديدت والعرصة كانت خارج الأسوار على أطراف المدينة، فكانت تتمركز بتيجديت كل المهن الملوثة مثل الدباغة ومعاصر الزيت ولوازم الحيوانات .إذا عملنا مقارنة بين هذه الحرف وتقسيمها في الأحياء نجد أن الأمر لم يكن عبثا أو محل صدفة، بل كان مدروس والسبب هو، إذا انتشرت الأمراض والأوبئة نتيجة هذه المهن الملوثة فيكون التحكم في الأمر بسرعة وسهولة وهذا بغلق باب مجاهر الذي يدخل معه سكان أحواز مستغانم ولا تنتشر الأمراض داخل المدينة .بالإضافة إلى أن المهن الصديقة للبيئة الموجودة بحي الدرب تحافظ على بيئة سليمة للمدينة."

-حي الدرب شاهد على التعايش السلمي:

مما يجب أن ننوه له و نذكره و نؤكد عليه أن حي الدرب هو أحد أهم المعالم التي تعبر عن التعايش و التنوع الثقافي و الحضاري في مدينة مستغانم ، وتشير الشهادات التي جمعناها ، من بعض أهالي الحي ، إلى أن اليهود الذين قدموا إلى المدينة عاشوا في أمن وسلام، بين المسلمين و المسيحيين ، ولم تمارس ضدهم العنصرية باسم الدين، حيث كان حي "الدّرب" الواقع بوسط مدينة مستغانم، بمثابة مركز لليهود الذين اختاروا العيش فيه بسبب حركته التجارية.

ويقول أحد شيوخ الحي في المقابلة : *"تربينا في حي الدرب وسط اليهود كنا متفاهمين معاهم نهدرو معاهم و نشرو عليهم و ما كنا لا ندابزوا معاهم"*

ويطلق المستغانميين على حي الدرب تسمية "درب اليهود" لكثرة اليهود فيه، إذ يضم بنايات قديمة بنيت في القرن السادس عشر 1592 و أيضاً بنايات تعود لأوائل الفترة الاستعمارية (1840) ، تتخللها أزقة ضيّقة، تعجّ بالمحال التجارية، وفي مقدمتها تلك التي تبيع الألبسة.

وما يميّز هذا الحي فعلا، هو ذلك السوق الشعبي الذي يعج بالباعة المتجولين وأصحاب الطاولات الذين يعرضونسلعهم.

و يقول الدكتور قارة حبيب (طبيب نساء في عيادة قارة بوسط المدينة) في مقابلة مع أحد منتجي محتوى تاريخي محلي على مواقع التواصل: *"تواجد اليهود بمستغانم، يعود إلى سنة (1499)، حين كانت مستغانم عاصمة لمملكة الظهرة و بداية محاكم التفتيش في الأندلس".*

وتابع حبيب: *"ما تزال عائلات يهودية تقطن في حي الدرب بمدينة مستغانم، وتمارس التجارة من خلال كثير من المحلات التي يديرها أبناؤها ."*

ومضى: *"يهود مستغانم يرتدون لباسا أسودا يميّزهم عن المسلمين، ويمارسون طقوسهم الدينية في سريّة.*

-الحالة الاجتماعية الحالية لساكني حي الدرب وطبانة:

حسب شهادات القاطنين فإنّ الحالة الاجتماعية اختلفت من الماضي عن الحاضر، على قول أحد شيوخ الحيّ « *كان هناك تلاحم بين العائلات، كانت كل أمهات العائلات تربي، من يحتاج مساعدة يلجأ للجميع ويتحصل على مساعدة من الجميع، كما أنّ تقارب المستوى المعيشي لجميع سكان الحي خلق روح تلاحم بينهم، عندما كنا صغار كنا نأكل في أي بيت بدون حسيب، كانت كل البيوت بيوتنا* ".

أمّا في الفترة الحالية وحسب شهادات سكان الحيّ فإنّ أغلب قاطني الحي كبار السن الأصليين وعائلاتهم قد غادروا أو توفوا مما تسبب بدخول عائلات جديدة أو قدوم أشخاص يقومون بكراء السكنات من أصحابها ولهذا السبب لم نتمكن من رصد الكثير من الشهادات مع كبار السن باستثناء شهادة واحدة من أحد خياطيها

في الفترة الحالية يشهد الحي العديد من عمليات الكراء، حيث يقوم القاطنين في الحي بكراء المنازل وذلك لمنطقتها الإستراتيجية في وسط المدينة والقرب من جميع المرافق العامة، ولعلّ هذا هو ما خلق حالة من الفردانية والتخوّف لدى السكان من بعضهم البعض ومن الغرباء وقد لاحظنا ذلك أيضا فنحن لم نتمكن من رصد البيوت من الداخل وذلك لتخوّف السكان منا وعدم قبولهم إدخالنا حيث فضّل جميع من قمنا بمقابلتهم أن يقوم بمقابلتنا خارج منازلهم وفي أزقة الحيّ.

-الحرف والمهن المزاولة في الدرب والطبانة:

في الاحتلال وبعد الاستقلال، كانت المنطقة في الدرب مشهورة بالتجارة وكنقطة نشطة في مستغانم ومعروفة بالمخابز وبالأخصّ خبز المطلوع فحسب أحد المقابلات : " *رائحة المطلوع في حي الدرب في مساء رمضان يحاسراه يامات زمان، أحد أجمل ذكرياتي في الحي* "، المطاعم والمقاهي والمحلات الخاصة أصحاب الزلابية من التوانسة. وكان المكان يحتوي على سوق الأسماك والذي يشغلها حاليا سوق للملابس والأحذية.

كما لا تزال فيها العديد من المحلات الخاصة بالحليّ للصناعة والخياطة. لعلّ أشهر الحرف والمهن في حي الدرب هي الخياطة وأجرينا مقابلة مطولة مع أحد خياطيها وهو من قاطني الدرب منذ فترة الاحتلال وذو أصول أمازيغية، حيث كانت مهنته متوارثة من الأب، اختصّ في خياطة القشابيات والجلاليب. وحسب قوله فإنّ الطلب عليها في تضاؤل بشكل كبير بسبب عدم اهتمام الجيل الحالي بهذه الملابس التقليدية مما أدى به إلى تغيير الحرفة نحو التجارة.

وما اتفق عليه جميع المبحوثين في المقابلات هو التضاؤل الكبير للحرفيين والخياطين في كل من الدرب والطبانة بسبب عدم تمريرهم للمهنة والحرفة للأجيال التالية فاختفت الحرفة مع وفاتهم، فالعديد من الحرف التقليدية اختفت من الحي كصناعة الأواني النحاسية وغيرها بسبب تضاؤل الطلب عليها وعدم رغبة الجيل الحالي بتعلمها. وإذا تواصلت هذه الحالة فسوف تندثر هذه الحرف من هذا الحيّ مع الوقت مما يسبب خطراً على الموروث الثقافي والتقليدي لحي الدرب خصوصاً ولمدينة مستغانم عموماً.

-مساعي وعمليات الترميم والتهيئة وحملات التنظيف:

عرف حي الدرب في فترة السبعينات وبعد الاستقلال بكونه منطقة تجارية هامة جدا تمتاز بتواجد خبازين، حلاقين، محلات الحلي والصياغة، الخياطين والحياكة، المطاعم، والمقاهي وكذا بتواجد خمارات التي اشتهرت بالقمار غيرها قبل إغلاقها في فترة أواخر الثمانينات عندما تم هدم العديد من الأحواش والمساكن الخاصة. أين تم بناء مجموعة من العمارات.

وشهد حي الدرب والطبانة عدة محاولات للترميم والتنظيف ولعلّ أهمها عملية ترميم التي شهدها في فترة 2020 و2021 حيث تم إعادة ترميم واجهة حي الدرب وطريق عبد اللاوي عابد وترميم دار القايد في الطبانة وحمام بوعمران وواجهات زنقة الصائغين.

ونلاحظ هذه الجهود في مشروع إعداد المخطط الدائم لحفظ واستصلاح القطاع المحفوظ للمدينة العتيقة مستغانم. وقد تم اقتراحه والإعلان عنه ، و استلام المرحلة الأولى في 2017 منه و هذا حسب جريدة

أخبار اليوم الجزائرية: سيتم " نهاية الشهر الجاري تم استلام المرحلة الأولى من المخطط العمراني المخطط لحماية القطاع المحفوظ لمدينة مستغانم وذلك بعد إجراء مرحلتها التي جرت في حسنة مع تأكيد السلطات الوصية أن التدخل حاليا في النسيج العمراني المصنف لمدينة مستغانم غير ممكن إلا بعد مصادقة السلطات المحلية على الدراسة .

ويقع القطاع العمراني المحفوظ لمدينة مستغانم على مساحة تقدر بـ 103 هكتار ويضم قصبة مستغانم تيجديت والحي العثماني الطبانة والحي التجاري الدرب والمطمر وأسوار المدينة القديمة وجزء من المدينة الحديثة. وقد حدده المرسوم الوزاري التنفيذي 15-209 الصادر في 27 جويلية 2015 كما يضم هذا القطاع أبواب مستغانم والمسجد المريني (1341 ميلادية) ومسجد سيدي يحيى ومسجد سيدي علال وقصر الباي محمد الكبير والدور العتيقة بالطبانة دار المفتي ودار حميدة العبد ودار الشعراء والحمامات القديمة وحصن الشرق وبرج المحال وحي الزاوية العلوية والسويقة الفوقانية والتحتانية وأضرحة الأولياء الصالحين والعلماء بمقبرة سيدي معزوز (1890 ميلادية) وحي سيدي معمر وغيرها .. وبخصوص النسيج العمراني غير المصنف كشفت السيدة كسيرة عن توسيع المرحلة الأولى من مشروع

إعادة الاعتبار لوسط مدينة مستغانم ذات الطابع الأوروبي لتشمل ثلاث عمارات جديدة تضاف إلى 19 عمارة انطلقت بها الأشغال شهر فيفري الماضي وتدوم 18 شهرا[1].

ووجدنا إعلانا يعود تاريخه إلى 2021 كما هو موضح في الصورة أعلاه:

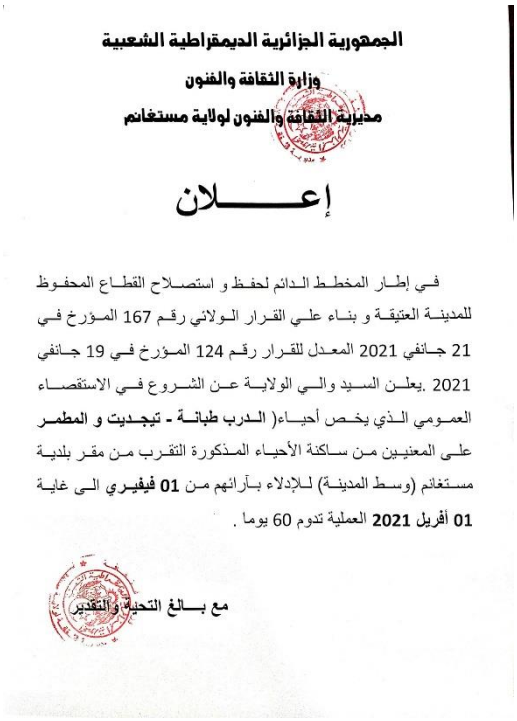

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة الثقافة والفنون
مديرية الثقافة والفنون لولاية مستغانم

إعـــــلان

في إطار المخطط الدائم لحفظ و استصلاح القطاع المحفوظ للمدينة العتيقة و بناء على القرار الولائي رقم 167 المؤرخ في 21 جانفي 2021 المعدل للقرار رقم 124 المؤرخ في 19 جانفي 2021 .يعلن السيد والي الولاية عن الشروع في الاستقصاء العمومي الذي يخص أحياء(**الدرب طبانة - تيجديت و المطمر** على المعنيين من ساكنة الأحياء المذكورة التقرب من مقر بلدية مستغانم (وسط المدينة) للإدلاء بآرائهم من **01 فيفيري** الى غاية **01 أفريل 2021** العملية تدوم 60 يوما .

مع بالغ التحية والتقدير

رسم توضيحي 26: إعلان رسمي عن عملية ترميم المناطق المحفوظة

لكنّ نلاحظ استياء شديد من طرف قاطني حي الطبانة خصوصاً بسبب عمليات الهدم للمساكن الهشة وذات الطابع العمراني العثماني خصوصا في الطبانة التي تمنح روح للحيّ وذلك بحجة تحوّلها لأوكار للفساد حيث رصدنا إحدى الشهادات:" الطبانة ذات تاريخ عريق لقد كانت ملتقى لرجال الثورة الجزائرية يلتقون في أحد مقاهيها سرا من أجل التخطيط والتدبير. حي عتيق يهدمه أناس "جاهلون" لا يعرفون للتاريخ معنى. إذا كان السكان قد رحلوا فلماذا الهدم. نفس التبريرات لهدم حي الدرب ومسرح المدينة سنة 1973 أربع إلى خمس منازل تأوي بعض الفاسدين أخلاقيا لكن الباقي أناس محترمون يعانون من الفقر والتهميش الممارس ضدهم منذ 50 سنة. من المسؤول عن هذه الوضعية؟ لماذا يترك الحي العتيق لمصيره من أجل هدمه بعد عدة سنوات؟ لماذا لم يتم ترميمه مثلما تم ترميم المدينة القديمة بتلمسان ووهران إضافة إلى القصبة بالعاصمة. المنطقة التاريخية الطبانة عاصرت منذ انشائها على اليد العثمانيين، كل مراحل الحضارة، الغزو والاستعمار عبر التاريخ. الطبانة عاصمة حاكم مستغانم والمنطقة المجاورة حتى مدينة تنس، القائد

[1] غالم، محمد. (1998). مدينة في أزمة: مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833. إنسانيات

حميد العبد. أسوار المدينة دليل على أصالة تاريخها، مما ساعدها على التصدي للحملات الاستعمارية عبر المدافع الموجودة في الطبانة. تيجديدت وطبانة لهما تاريخ ومصير مشترك بالإضافة للدرب. الهدم يعنى محو تاريخ حضارة يعود تاريخها إنشائها إلى سنة 1000 ميلادي".

حيث شهد سكان الدرب وطبانة عمليات ترحيل لساكنيها في 22 ماي 2017، ابتداء من ساعة 05 وبلغ عددهم حوالي 23 عائلة من حي الدرب، 30 عائلةحي الطبانة العتيق، وتمت تلك العملية تحت إشراف سيد رئيس الدائرة وبتنسيق مع مصالح البلدية، الأمن الوطني وأعوان الحماية المدنية، حيث مرت العملية على أحسن ما يرام وكما غطى عملية ترحيل التلفزيون الجزائري.

تتم عمليات التنظيف الدورية لهذه المنطقة تحت إشراف Mosta propre و لم نتمكن من الحصول على العديد من المعلومات حولها لكن تحصلنا على صور من أحد ساكني المنطقة مصدرها من مواقع التواصل الاجتماعي. حول إحدى العمليات يعود تاريخها إلى 16 نوفمبر 2023.

خاتمة

من خلال الدراسة النظرية والميدانية للأحياء الحضرية العتيقة الدرب و الطبانة بدا واضحا أنها غير مدمجة وتعاني نوعا من التهميش، و لكنها استفادت من الترميم خصوصا للمعالم الأثرية مثل دار القايد و حمام بوعمران و الواجهة وغيرها ما يجعلها ذات مؤهلات و إمكانيات جذب سياحية وتراثية مما قد يساعد على إدماجها في النسيج الحضري للمدينة التي تعاني من تشبع في مجالها العمراني، و من خلال تشخيصنا للمشكلات و النقائص في الأحياء حسب تحميمنا لموضع الراهن أمكننا ذلك من عرض اقتراح خطة التدخل بهدف إعادة تأهيل و تهيئة هذه الأحياءوإدماجها ضمن المناطق الحضرية، وجدنا أنيا تؤثر بشكل أو بآخر عمى النسيج الحضري لمدينة مستغانم، وهذا حسب طبيعتها وأهميّتها ودورها في تنظيم وتوجيه مجال المدينة الحضري، وكان لها جانب التأثير السلبيوالإيجابي في أداء وظيفتها .وأمال منا في الحد من انتشار ظاهره عدم الاهتمام بالأحياء العتيقة خصوصا تلك العائدة للتراث العثماني والإسلامي مثل حي الطبانة بالخصوص الذي يعاني من التهالك ويوشك على الاندثار جراء عمليات الهدم وعوامل ألحت من رطوبة وحرارة.

وللتخفيف من حدة هذه المشاكل نعرض بعض الحلول والاقتراحات والتوصيات علها تساهم في تنظيم مجال المدينة والتحكم في توسعها، ومواجهة تحديات هذا التوسع ومشاكله الناتجة الحد من العمران الغير مخطط والعشوائي في الحي العتيق الحد من الهدم الغير المدروس للبنايات الأثرية ذات القيمة التاريخية حفاظا على الهوية القومية للمنطقة. الارتقاء ببرامج التنمية الحضرية الموجهة، و تقديم الحلول لمعالجة وترميم هذا الحي، ومن ذلك برامج التنمية الحضرية الموجهة لوقف انتشار النمو العشوائي أي الفوضوي الأحياء المدينة احترام شروط وقواعد قوانين التهيئة والتعمير من خلال عمليات البناء والترميم المناطق والأحياء العتيقة، والتطبيق الصارم للقانون الذي يؤكد عمى حماية الممتلكات التراثية والسياحية العتيقة.

المراجع

المراجع العربية:

المعاجم والقواميس:

محمد عاطف غيث وآخرون، قاموس علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،1989.

المعجم الجغرافي العربي. (1991) إعداد: محمد كامل عبد اللطيف. القاهرة: دار المعارف.

الكتب

- ابن خلدون، عبد الرحمن. (1967). المقدمة. تحقيق: محمد عبد الله العنان. القاهرة: دار المعارف..

بشير تيجاني، .احمد رضا حوحو. (2002). المجتمع الجزائري في العهد العثماني. دار الأمل

(2000) التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ، ص11

، ترجمة: صباح ممدوح (بنجامين ستورا(2002): تاريخ الجزائر بعد الاستقلال (19621988

جدي شفيق عبد اللطيف، (2005) كعدان، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ، ص 23

علم الاجتماع الحضري والصناعي، دار المصطفى للنشر والتوزيع، الإسكندرية.

- جورفيتش، جورج (1968) المدينة. ترجمة: سامي مكارم. بيروت: دار النهضة.

جيلالي حرشاش. (2008). الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني. دار الغرب الإسلامي .

.) .حسن إبراهيم حسن. (1975). نشأة وتطور الحضارة الإسلامية

حمد بن عبد الكريم الإبراهيمي. (1984). تاريخ الجزائر في العهد العثماني. دار المعارف

خلف الله بوجمعة، (2007) المدينة الإسلامية بين الوحدة والتنوع ، دار الهدى للطباعة والنشر

والتوزيع ، عين مليلة - الجزائر، 2007 .

خلف الله. بوجمعة، (2015)، العمران والمدينة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة،

الجزائر.

- د. فوزي بودقة. (2010). التراث العمراني بالمدن القديمة العربية، تقنيات وتخطيط وهوية.

د. هالة منصور (2001) محاضرات في علم الاجتماع الحضري، المكتب الجامعي الحديث، مصر.

رابح كنتور, & رابح. (2021). الجيش الانكشاري في الجزائر بين 1519 و1830م.

عبد الحميد حاجيات، (1984) " الجزائر من الفتح السالمي إلى أتسيس الدولة الرستمية «، الجزائر في التاريخ 17 العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ، م، و، ك، الجزائر. 1984.

(صفحة 180) .عبد الرحمن بن خلدون. (1984). مقدمة في علم العمران

عبد الرؤوف الصبغ، (2003)، علم الاجتماع الحضري، قضايا واشكاليات، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر .

عبد العالي دبلة، (2004)، الدولة الجزائرية الحديثة (الاقتصاد، المجتمع، السياسة)، دار الفجر، القاهرة.

قباري محمد اسماعيل (د.ت): علم الاجتماع الحضري مشكلات التهجير والتغير والتنمية، منشأة المعارف، مصر.

- ماكيفر، (1998) روبرت. المجتمع. ترجمة: محمد عاطف غنيمة. القاهرة: دار النهضة العربية.
- محمد أحمد غنيم (1987): المدينة – دراسة في الأنثروبولوجيا العشرية – دار المعرفة الجامعية، مصر.

محمد بن عبد الكريم الإبراهيمي. (1984). تاريخ الجزائر في العهد العثماني. دار المعارف

محمد بومخلوف (2001) : التحضر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر.

- محمد عباس إبراهيم (2000): التنمية والعشوائيات الحضرية، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- محمود الكردي (1986): التحضر– دراسة اجتماعية ، الكتاب الأول قضايا ومناهج ، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، مصر.

مصطفى الخشاب،)1986)علم الاجتماع الحضري، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة.أحمد

) .إسماعيل المقدسي. (1990). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

❖ **المجلات**

- بلقاسم، فاطمة الزهراء. (2017). دور الموروث الثقافي في تعزيز الهوية الوطنية الجزائرية.مجلة الدراسات الاجتماعية، جامعة الجزائر، 3(1).

جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة احمد عبد الله السيد، المجلد الأول، المجلس الأعلى للثقافة مصر.

- شريفة، عبد الحميد. (2020). العمارة التقليدية في الجزائر: دراسة في الخصائص والوظائف.**مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 10(2).**
- غالم، محمد. (1998). مدينة في أزمة: مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833. إنسانيات.

فاطمة الزهراء بلقاسم، (2012) البنية الطبقية في الجزائر ما بعد الاستقلال" ، مجلة الدراسات الاجتماعية، العدد 35.

- نرجس بناني. (2018). تغييرات المدن بين تحديات التجديد والمحافظة على الأصالة في المدينة الجزائرية–قصر تنمرين و مدينة علي منجلي نموذجا. *مجلة العمارة وبيئة الطفل*, *3*(2).

❖ **الرسائل**

بوضياف محمد : مستقبل النظام السياسي بالجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،جامعة الجزائر السنة الجامعية 2007

داني هشام. (2017). صورة المدينة الجزائرية في ظل السياسات السكنية "مدينة مستغانم نموذجا.

متون.

التقارير والنصوص القانونية:

إحصائيات وزارة الفلاحة الجزائرية 1964

الديوان الوطني للإحصائيات في الجزائر (الجزائر الإحصائي): **https://www.ons.dz**

علي الأنس، المعايير وتخطيط المدن العربية، (1989) المؤتمر العلمي الأول لكلية الهندسة، جامعة الأزهر بالقاهرة مصر.

- لواليش فتيحة. (1994) – الحياة الحضرية في بايليك الغرب. – رسالة جامعية. – جامعة الجزائر،

التخطيط العمراني للأحياء العتيقة في مصر: دراسة حالة حي الحسين.**(2018)** .محمد، ع

دراسات في العمارة والتخطيط العمراني، 4.في القاهرة **(2).**

مخطط توجيهي للتهيئة العمرانية 2015.

- المعهد الوطني للتراث الثقافي والفنون التقليدية في الجزائر: http://www.inp.dz/
- موسوعة بريتانيكا العربية. إعداد: مكتب تحرير الموسوعة. بيروت: الموسوعة العالمية العربية، 2005،

ميثاق الجزائر (1964)، مطابع الشعب: ص 25

- وثائق ولاية وهران (1934) تقرير عن مستغانم بتاريخ 17 جانفي تحت رقم 2263

وثائق ولاية وهران: تقرير عن مستغانم بتاريخ 17 جانفي 1834 تحت رقم 2263

وزارة الثقافة والفنون والمعمار في الجزائر: http://www.culture.gov.dz

وزارة السكن والعمران والمدينة في الجزائر: http://www.ministereconstruction.gov.dz

المراجع الأجنبية:

- Bennabi, A. (1972). Conditions de la vie en Algérie coloniale. SNED.
- Belhamissi, M. (1976). Histoire de Mostaganem (des origines à l'occupation française). S.N.E.D., Alger, p. 18.
- Benevolo, L. (1993). La ville dans l'histoire européenne. Seuil, Paris, p. 115.
- Castell, M. (1997). Vers une théorie de la planification urbaine. Maspero, Paris, p. 25.
- Ageron, C.-R. (1973). Histoire de l'Algérie coloniale. Editions La Découverte.
- Kepel, G. (1987). Les Arabes dans la banlieue française. Fayot.
- Bennoune, K. (2012). Les transformations sociales dans l'Algérie coloniale. Editions de l'Office national du livre et du livre scolaire.
- Certeau, M. de. (1990). The city reader: A comprehensive overview. Routledge.

- Yinger, M. L. (1973). The sociology of urban life. McGraw-Hill.

- Harbi, M. (1965). La Révolution algérienne et le changement social. Maspero.
- Harbi, M. (1998). La Guerre d'Algérie. Fayot.
- Moschella, A., Salemi, A., Sanfilippo, G., Detommaso, M., &Privitera, A. (2013). Historic buildings in Mediterranean area and solar thermal technologies: architectural integration vs preservation criteria. Energy Procedia, 42, 416-425.
- Britannica, T. N. E. (1973). The new encyclopedia Britannica. V.18. William Benton publishes. Chicago, p.107.
- United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division. (2018). World Urbanization Prospects: The 2018 Revision. New York: United Nations.
- World Bank. (2021). World Development Report 2021: Data for Better Lives. Washington, DC: World Bank.

الملاحق

المقابلة مع سكان الحي

المعلومات الشخصية	
الاسم:	
العمر	
الوظيفة	
الجانب الاجتماعي	
مند متى تسكن الحي؟	
(ادا نعم) هل والديك ولدو هنا أيضا؟	
كيف يمكنك وصف السكان في الحي؟	
ماهي أهم التغيرات التي لاحظتها على سكان الحي في العقدين ا لخيرين	
ماهي أكثر الامور الإيجابية من الممكن أن تصف بها العيش في هدا الحي؟	
كيف تصف أهل الحي من جانب الطبقة الاجتماعية؟	
هل تحدث نزاعات في بعض الأحيان بين أهل الحي؟	
)ادا نعم(في مادا تكون أغلبها؟	
ماهي المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها أهل الحي غالبا؟	
ماهو الجانب السلبي للعيش في هدا الحي؟	
هل تتواجد الآفات الاجتماعية؟	
ادا نعم هل يمكنك ذكرها؟	
كيف هي ردة فعل السكان تجاهها؟	
الجانب العمراني	
هل ورثت المسكن الحالي لك أم اشتريته؟	
من بناه؟ و هل تعرف في أي تاريخ بني؟	
كيف تصف البنايات في حي الدرب؟	
هناك العديد من البنايات الهشة و المتهالكة, هل هي مسكونة من طرف أشخاص أم هي فارغة؟	
هل هناك مباني يتم ترميمها؟	
اذا نعم كيف هي الاشغال	

هناك بنايات مند العهد العثماني و أخرى مند العهد الاستعماري و أخرى حديثة أي نوع من المعمار تفضل؟	
و هل هي مملوكة من الدولة أم من الخواص؟	
هل هناك مساعي من الدولة للحفاظ على المباني العتيقة في الحي؟	
هل يتم توصيل الحي بمختلف المرافق؟	
هل يتواجد أي مشاريع عمرانية هنا؟	
هل هناك مشروع لإعادة إسكان القاطنين في المباني الهشة في الحي؟	
ما هي أكبر إشكالية تواجه السكان من الجانب العمراني؟	
الجانب الثقافي	
هل تعرف شخصيات تاريخية أو مشهورة ولدت في هدا الحي؟	
يتميز الحي بالعديد من الخياطين, ما هو السبب؟	
ماهي أهم المعالم التاريخية الحي؟	
مادا تعرف عن كنيسة اليهود في الحي؟ و هل كانت لك أي ذكريات حول الفترة التي تواجد فيها اليهود هنا؟	
ماذا تعرف عن الجامع المريني؟ و هل حقا هو أقدم جامع في مستغانم؟	